

أسئلة وردود في العقيدة الإسلامية

المجموعة الأولى

إعداد

مركز الدليل العقائدي





مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين

برعاية مؤسسة أم أبيها الخيرية الثقافية

المؤلف: السيد مهدي الموسوي الجابري

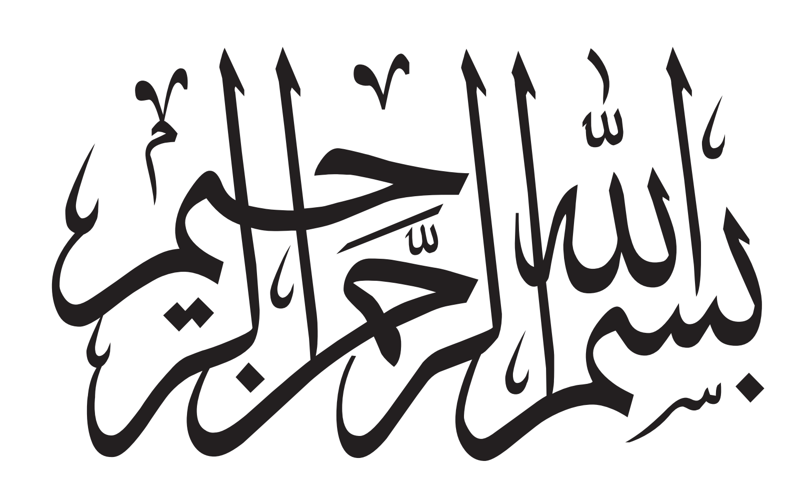
التدقيق والتصحيح اللغوي: الشيخ تحسين غازي البلداوي

التصميم والإخراج الفني: صفاء أحمد ثامر الشمري

محمد مهدي عبد الإله الجابري

سنة الطبع: ٢٠٢٢ م / ١٤٤٤هـ/ النجف الأشرف

طباعة وتجليد: مركز الدليل العقائدي


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ الأتمّانِ الأكملانِ على سيّدِ الأوّلينَ والآخرين وأشرفِ الخلقِ أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقًا من قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[(١)]، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه التصدّي للشُّبُهاتِ التي تطال العقيدةَ الإسلامية عمومًا، والتعريفَ بعقائدِ الشيعة الإماميّة خصوصًا، مع التصدي للرد على كلِّ الشبُهات التي تطال المذهبَ الشيعيَّ خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أَسَّس بنيانَه، ووَضَع لبِناتِه الأُولى النبيُّ الأقدس ﷺ حين قال في حديثٍ صحيح: (إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليّ الحوض)، وما تلاه من بياناتٍ وأحاديث متضافرة تحثّ على التمسُّك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترة) معًا، كهذا الحديث الصحيح: (إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يرِدا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصفُ أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلًا، لتضافر نقلها عند جميع الفِرَق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقَدية.

(١) فصلت: ٣٣.

وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسسٍ علمية ومنهجية سليمة، بعيدةٍ عن التعصُّب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلمُ هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمةَ له، وقد نُسِب إلى سيد الموحِّدين أميرِ المؤمنين مولانا عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قوله:

ففُزْ بعلمٍ ولا تطلُبْ به بدلًا فالناسُ مَوتى وأهلُ العِلم أحياءُ

وعلى وفق هذه المعطَيات جاءت المجموعةُ الأولى من الأسئلة والردود في العقيدة الإسلامية، وهي جزءٌ من سلسلةٍ من الكتبِ تحت عنوان (دلائل الحق)، آملين أنْ تجدوا فيه ما ينفعُكم في أمور دينِكم ودنياكم وآخرتكم، ونأمل أنْ تزدادوا بصيرةً بوقوفكم على حقائقَ نَفضْنا عنها غبارَ الشُّبهات بعد أنْ أثارها العابثون، وأسدلوا عليها ستارَ التضليل، ونرجو أنْ تكون هذه السلسلة نبراسًا لحلِّ ما التبس على بعضِ الناس من مسائلِ العقيدة، وإنارةِ السبيل لهم، وأنْ يجدوا فيها ضالَّتهم، وإجابةَ مسألتِهم.

ونسأل الله أنْ يَجمعَ شمْل المسلمين، ويزيدَ من عوامل التقائهم وأُلْفتِهم، ويجنِّبهم شرّ التطرُّف والمتطرِّفين، وشرّ الكفّارِ والملحدين، وأنْ تكون كلمةُ الله هي العليا، وكلمةُ الكفّار والمنافقين هي السُّفلى.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، وصلى اللهُ على خير خلقه أجمعين، محمدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

مهدي الموسوي الجابري
النجف الأشرف
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

نبذة تعريفية عن المركز

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعدُ:

يُعنى مركز الدليل العقائدي برصد الإشاعات والشبهات التي تطال الدين عمومًا، ومذهب الشيعة الإمامية خصوصًا والرد عليها.

فقد كان تشويه العقائد من الوسائل القديمة - الجديدة التي لم يزل أهل الخلاف ينتهجونها بغية الانتصار لمذاهبهم، الأمر الذي ينبغي التصدّي لها وردّها علميًّا ومنهجيًّا وتوضيح الحقائق كما هي للناس.

قام المركز بوظيفته العلمية في هذا الجانب، فرصد جملةً كبيرةً من هذه الإشاعات والشبهات التي تطال الدين والمذهب، وصنَّفها أبوابًا وأقسامًا.

فمنها ما يخصّ مواضيع التوحيد والإلحاد، ومنها ما يخصّ مواضيع القرآن الكريم، ومنها ما يخصّ المذهب وجدليات الخلاف، وبعد رصدها قام بالردّ عليها علميًّا ومنهجيًا بواسطة أساتذة متخصصين في الردّ على الشبهات ومسائل الخلاف.

ثمّ توسع المركز في نشاطه باستقبال مختلف الأسئلة العَقَدية والفكرية والاجتماعية، حتى أصبح عدد الأسئلة التي تصله شهريًّا يتجاوز المئات.

وقد فتح المركز نافذة خاصّة للعلماء والفضلاء لنشر مقالاتهم العقَدية على صفحات الموقع، ثم رفد المركز نشاطه بطريقةٍ جديدةٍ في

عرض المصادر على شكل وثائق مصورة مع بيان الدلالات والمعاني التي تتضمنها الوثائق المذكورة. وتوسّع نشاطه إلى إنتاج فيديوهات تتناول أبرز الشبهات التي تطال الساحة العقَدية والتي يروّج لها أتباعها بين الناس، كموضوع الراب الذي أخذت بعض الجماعات تسعى لإدخاله في الشعائر الحسينية، فتصدى له المركز بكل قواه وبمختلف الوسائل التعبيرية المتاحة من الكلمة والصورة والصوت.

كلّ هذه النشاطات يضطلع بها الآن مركز الدليل العقائدي مع الوظيفة الرئيسة له، وهي التصدّي للشبهات التي تطال الدين، وتُشيع الفوضى الفكرية بين الناس وخاصّة مسائل الإلحاد، إضافة إلى المسائل التي تطال المذهب الشريف.



إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

قال رسول الله (ص)

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي

قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى

قدسيّة النجف.. عنوان يستفز المبغضين

السائل: علي الموسوي

السؤال: ما ردّكم على غيث التميمي حيث يقول: (لا وجود لمقدّس في القرآن إلا الله) معترضًا على قدسية النجف الأشرف التي تشرّفت وتقدّست بجسد أمير المؤمنين عليه السلام؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ علي المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه المقولة تشي بجهل قائلها بما في كتاب الله، وهي محاولة يائسة لزعزعة عقيدة أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بمقدّساتهم، ولكنْ هيهات.. هيهات أنْ يبلغ حجارُهم تلك السماء الشامخة، وحالُ القائل هذا وأمثاله كما قال الشاعر:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليُوهِنَها فلم يضُرْها وأوهى قرنَه الوعْلُ

أقول:

إنّ لفظة «المقدَّس» لا تختص بالله تعالى، بل تُطلق على بعض

المخلوقات مما يستحقّ هذا الوصف. ومن حيث معنى «المقدَّس» في لغة العرب فإنه ليس ثمةَ ما يمنع من إطلاق هذا اللفظ على الأمكنة، فيقال: أرضٌ مقدسة، أي مطهرة أو مباركة، فقد جاء في «لسان العرب»: ((المُقَدَّس: المُبارَك، والأَرض المُقَدَّسة: المطهَّرة، وقال الفرَّاء: الأَرض المقدَّسة: الطاهرة، وهي دِمَشْق وفِلَسْطين وبعض الأُرْدُن، ويقال: أَرض مقدَّسة أَي: مباركة، وهو قول قتادة، وإِليه ذهب ابن الأَعرابي))[1].

وقد جاء في «الفروق اللغوية» لأبي هلال العسكري - نقلًا عن غيره في الفرْق بين التسبيح والتقديس -: ((والحاصل: أنّ التقديس لا يختص به سبحانه بل يستعمل في حق الآدميّين، يقال: فلانٌ رجل مقدَّس: إذا أُريد تبعيده عن مسقِطات العدالة ووصفه بالخير، ولا يقال: رجل مسبَّح، بل ربما يستعمل في غير ذوي العقول أيضًا، فيقال: قدَّس الله روح فلان، ولا يقال: سبَّحه. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ﴾ يعني: أرض المقدسة، يعني: أرض الشام))[2].

وقد دلت بعض آيات القرآن الكريم على قدسية بعض الأمكنة، كما في قوله تعالى ﴿يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[3]، وقال ابن كثير في تفسيره: ((فقال تعالى مخبرًا عن موسى أنه قال ﴿يَا قَوْمِ

---

(١) لسان العرب، ج٦، ص١٦٨.

(٢) الفروق اللغوية، ص١٢٥.

(٣) سورة المائدة: الآية٢١

ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ أي: المطهَّرة))[١].

وقال ابن عاشور: ((والأرض المقدّسة بمعنى: المطهّرة المباركة، أي: الّتي بارك الله فيها))[٢].

ومن تلك الآيات - أيضًا - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[٣]، وطُوى اسمٌ لوادٍ بطور، وهو الذي سماه الله سبحانه بالوادي المقدس، وهذه التسمية والتوصيف هي الدليل على أنّ أمره بخلع النعلين إنما هو لاحترام الوادي أنْ لا يُداس بالنعل، ثم تفريع خلع النعلين مع ذلك على قوله: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ يدل على أن تقديس الوادي إنما هو لكونه حظيرة القُرب وموطن الحضور والمناجاة، فيؤوْل معنى الآية إلى مثل قولنا: نودي يا موسى ها أنا ذا ربك وأنت بمحضرٍ مني، وقد تقدّس الوادي بذلك، فالتزم شرط الأدب، واخلع نعليك.

وعلى هذا النحو يقدَّس ما يقدس من الأمكنة والأزمنة كالكعبة المشرفة والمسجد الحرام وسائر المساجد والمشاهد المحترمة في الإسلام والأعياد والأيام المباركة، فإنما ذلك قُدْسٌ وشرف اكتسبته بالانتساب إلى واقعة شريفة وقعت فيها، أو نُسك وعبادة مقدسة شُرِّعت فيها، وإلا فلا تفاضل بين أجزاء المكان ولا بين أجزاء الزمان[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٣، ص٧٥.
(٢) التحرير والتنوير، ج٦، ص١٦٢.
(٣) سورة طه: الآية ١١-١٢.
(٤) يُنظر: تفسير الميزان، ج١٤، ص١٣٨.

فمدينة النجف اكتسبت قدسيتها من احتضانها الجسدَ الطاهر لإمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كما تقدست كربلاء بجسد سيد الشهداء عليه السلام والكاظمية بموسى الكاظم عليه السلام، وسامراء بالعسكريين عليهما السلام، وغيرها من المدن المقدسة.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



آية التطهير نزلت لدفع الرجس عن أهل البيت لا لرفعه

المستشكل: بهاء نور الدين

الإشكال: الآية الكريمة التي يُستدل بها على العصمة هي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ....﴾ ما الرجس الذي كان في آل البيت ليذهبه الله عنهم، انظر جيدًا إلى قوله ﴿لِيُذْهِبَ﴾ وستعرف الحق؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ بهاء المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ كلمة الإذهاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ يصحّ استعمالها في ما هو ثابت، فيكون الإذهاب رفعًا للموجود، وتُستعمل في ما هو غير ثابت، فيكون الإذهابُ دفعًا لورود الشيء، ومنعًا من صيرورته موجودًا أصلًا، وخُذ مثالًا على ذلك: فإنّك لو التقيت سقيمًا فمِن البديهي أنْ تدعو له بالشفاء، بقولك: اللّهمّ أذهِبْ عنه المرض، وكذلك لو التقيتَ سَليمًا صحيحًا، فلا فرق بين الحالتين، ففي صورة الدعاء للمريض يكون معنى الإذهاب الرفعَ،

بمعنى: ارفعْ عنه المرض، وفي صورة الدعاء للسليم يكون الإذهاب بمعنى الدفع، أي ادفعْ عنه المرض كي لا يُصاب به.

إذن فالإذهابُ كما يُستعمل في إزالة الأمر الموجود، يُستعمل في المنع عن طروئه، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء﴾ والصرف هنا الدفع، أي ندفع عنه، وليس معناه رفعًا للموجود كما هو واضح.

وعلى ضوء ما تقدَّم يكون معنى كلمة ﴿لِيُذْهِبَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الدفعَ، أيْ يدفع عنهم ذلك، لا أنّ الرجسَ موجودٌ فيهم، وإرادةُ الله جاءتْ لترفعَه عنهم؛ وذلك لعصمة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، السابقة على نزول الآية، ولصحّةِ استعمال الإذهاب في ما هو غيرُ ثابت، كما تقدّم ذكرُه، ولقرينةِ قوله ﴿عَنكُمُ﴾، فلو كان الإذهابُ بمعنى الرفع لقال (منكم)، ولقرينةٍ أخرى هي الأهم في المقام، وهي عدم بلوغ الحسنين عليهما السلام حينذاك، فلا رجس فيهما حتى ترفعه الآية، فدعوى رفع الرجس عنهما تكون من السالبة بانتفاء الموضوع، إلا إذا كان الإذهاب بمعنى الدفع، وهو الحق الذي لا يماري فيه إلا مكابرٌ ينكر عقله وحسّه قبل أن ينكره.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



ما الفرقُ بين الوعْد والوعيد في القرآن؟

السائل: السيد أحمد الشرع

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. بارك الله تعالى بجهودكم المتفانية في الدفاع عن الدين والمذهب، سؤالي: - لو تفضلتم علينا ببيان الفرق بين لفظتي الوعد والوعيد الواردتين في القرآن الكريم؛ لأنني حاولت البحث عن الفرق بينهما، ولكنْ للأسف لم أظفر ببيانٍ واضح.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ السيد أحمد المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

«الوعد» هو الإخبار بوصول نفعٍ إلى الموعود له، و«الوعيد» هو الإخبار بوصول ضررٍ إليه.

والفرق بينهما هو: أنّ الوعيد في الشرّ خاصة، والوعد مع التقييد يكون للخير والشر معًا، غير أنه إذا أُطلق لم يكن إلا في الخير، وكذلك إذا كان التقييد مبهمًا، كقولك: وعدته بأشياء، لأنه بمنزلة المطلق. وحدّ الوعد: هو الخبر بفعل الخير في المطلق. والوعيد: هو الخبر بفعل الشر.

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده في كتاب «التوحيد» عن عبد الله بن القاسم الجعفري، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَن وعَده الله على عملٍ ثوابًا فهو مُنجِزُه له، ومن أوْعده على عملٍ عقابًا فهو فيه بالخيار))[1].

وجاء في كتاب «الاعتقادات في دين الإمامية»: (اعتقادنا في الوعد والوعيد أن مَن وعَده اللهُ على عملٍ ثوابًا فهو مُنجِزه له، ومَن أوعده على عملٍ عقابًا فهو فيه بالخيار، فإنْ عذّبه فبِعدله، وإنْ عفا عنه فبفضله، وما الله بظلامٍ للعبيد. وقد قال تعالى: «إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»)[2].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

(١) كتاب التوحيد، ص٤٠٦.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية، ص٦٧.

هل أمرنا الله باتباع عليّ عليه السلام؟

المستشكل: عبدالله الشيباني

الإشكال: هل أمرَنا الله بالتشيّع لعليّ؟ أين الآية القرآنية؟ فكيف نؤمن بمن لم ينصبهم الله، وهم الاثنا عشر؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

إن المطالبة بالدليل القرآني بعيدًا عن الأحاديث النبوية، أمرٌ لا يمكن التسليم به؛ لأنّ الحجة الشرعية الملزمة للمؤمن هي ما جاء في القرآن والسنة، ومن يكفر بالسنة النبوية لا نناقشه في الإمامة، وإنما نناقشه في النبوة، فمن لا يسلِّم بحجية قول النبي وفعله وتقريره لا يمكن أن يسلّم بحجيّةٍ للإمام.

وعليه، لا بد من الاستدلال بالآيات القرآنية بضميمة الروايات النبوية المفسرة لها، سواء كان تفسيرًا مباشرًا أو غير مباشر، والتعنُّت في عدم قبول هذا المنهج سببُه وفرة الأدلة القطعية من السنة النبوية التي تثبت إمامة عليّ عليه السلام وإمامة ولده المعصومين من بعده.

ومثالٌ على علاقة القرآن بالأحاديث في ما يخص إمامة الإمام علي عليه السلام قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١]، فهذه الآية تتحدث عن الولاية، والولاية تعني من له حق التصرف، ولم تكتفِ الآية في جعل هذا الحق خاصًّا بالله والرسول، وإنما جعلته أيضًا حقًّا لمن أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، ولمعرفة الشخص المقصود لا بد من الرجوع إلى الروايات التي فسرت ذلك، وحينها سوف نكتشف أن الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع هو الإمام علي عليه السلام وبذلك نثبت الولاية له بعد ولاية الله ورسوله.

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢] حيث نجد الآية جعلت حق الطاعة لله وللرسول وأولي الأمر، مما يعني أن الطاعة لا يمكن حصرها في الله والرسول فقط كما يزعم أهل السنة، وإنما هناك محورٌ ثالث يجب على الأمة طاعته، وهم ولاة الأمر، وبالتدبُّر في الآية نكتشف أن الآية جعلت معيارًا خاصًّا لمعرفة المقصود بأولي الأمر، وهو (العصمة) لأن الآية عطفت طاعة أولي الأمر على طاعة الرسول، وبما أن طاعة الرسول مطلقة فلا بد أنْ تكون طاعة أولي الأمر أيضًا مطلقة، فيثبت بذلك عصمتهم؛ لأن من يوجب الله طاعته على سبيل الجزم والحتم لا بد أن يكون معصومًا، وإلا يكون الله قد أمرنا بالاقتداء بمن تصدُر منه الأخطاء والمعاصي، وهذا محال، وإذا اتضح هذا الأمر يمكن الرجوع للآيات والروايات لمعرفة من يمكن أنْ يكون معصومًا بعد رسول

(١) سورة المائدة: الآية٥٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

الله ﷺ وحينها لا نجد غير أهل البيت عليهم السلام سواء كان بدلالة آية التطهير في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١] التي فسرتها الروايات بأهل الكساء، أو بدلالة حديث الثقلين (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، فعدم افتراق أهل البيت عن القرآن يؤكد عصمتهم.

وكذا الحال في بقية الآيات الدالة على إمامة الإمام علي عليه السلام مثل آية البلاغ وغيرها من الآيات التي لا بد من الرجوع للروايات والأحاديث النبوية لمعرفة تفسيرها.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

اختيارُ الله للناسِ إمامَهم أسلمُ، أم اختيارُ الناس؟

المستشكل: سالم عبد الله البخيت

الإشكال: أود أن أعرف من المحق ومن المبطل في دعواه بمسألة الإمامة والخلافة بعد رسول الله؟ بعيدًا عن أجواء النصوص والأحاديث وما يقوله العالم الفلاني والمؤرخ الفلاني، هل الشيعة هم المحقّون حينما قالوا: الإمامة بالنص، أو أهل السُّنة والجماعة هم المحقّون حينما قالوا: بالاختيار، فأرجوا ان تبيِّنوا لي: أيّ الفريقين هو المحق في مدّعاه؟ وأيهما هو المبطل؟ بعيدًا عن الاستدلال بالنقل إن أمكن، أُريد إقناعًا فقط وشكرًا.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ سالم المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لو سألنا:

أيهما أسلم من الخطأ، اختيارُ الله للناس إمامَهم وأميرهم أم اختيار الناس ذلك لأنفسهم، وأيهما خيرٌ لَلناس، أن يختاروا لأنفسهم، أم أن

يختار لهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

المسلم العاقل يجيب:

لا شك ولا شبهة في أنّ اختيار الله للناس إمامَهم وأميرَهم هو أسلم لهم من الخطأ والزلل اللذين يتعرضُ الناسُ لهما إذا ما وُكِل إليهم أمر هذا الاختيار، ولا شك أنّ اختيار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خيرٌ لهم وأسلم من اختيارهم لأنفسهم؛ لعصمته عن الخطأ في الاختيار.

ولو سألنا ثانيًا:

ماذا لو جاز للأمة أن تختار الإمام؟

المسلم العاقل يجيب:

١ - لو جاز للأمة ذلك لجاز لها أنْ تتولى وظائفه، فالقول بجواز اختيار فريقٍ من الأمّة إمامَها وأميرها يُجوّز لهذا الفريق أنْ يقوم بوظائف الإمام ومسؤوليّاته؛ لأنّ مَن جعل غيرَه يتولى بعض الأمور، فإنّه يجوز أنْ يتولّاها هو نفسُه من بابٍ أولى، ولو جاز لهم ذلك لاستغنوا عن الإمام، فصار إثبات الإمام بالاختيار يوجب الغنى عن الإمام، فبطل ذلك.

٢ - ولو جاز للأمة ذلك لأمكن أن تختار إمامًا يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر؛ لأنه لا سبيل إلى تنصيب إمام يوافق باطنُه ظاهرَه، ويَضمن الناسُ أنّه لا يُبطن كفرًا أو فسقًا، بينما هو يُعلن الإسلام والصلاح، إلا أنْ يكون تنصيبه من طريقِ مَن يَعلم السرائر والبواطن.

٣ - ولو جاز للأمة ذلك، فاختارت جماعةٌ منهم إمامًا، وأبتْ جماعةٌ أخرى ذلك الاختيار، فاختارتْ إمامًا آخر، وهكذا، فما المرجع

والمصوِّب لاختيار فريقٍ دون فريقٍ، طالما أنّ هذا الحق هو من حقوقهم جميعًا.. أما النص والتعيين فإنّه يمنع من تعدُّد الأئمة بتعدُّد الجماعات التي تختار، وفيه ضمانٌ ضدّ هذه المخاطر والمحاذير.

هذا ما سيجيب به كلُّ مسلم مفكِّر غير مغلول العقل، وخلاف ذلك لا يقبلُه مَن أُعطي سمةً من المنطق السليم، والقرآن الكريم أكد على الإصغاء إلى وحي العقل السليم في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[(١)]، فالعقل لا يجوِّز أنْ ينكر الإنسان ما لا يعلم حتى يعلم نفيه، كما لا يجوِّز أن يقبله حتى يعلم إثباته لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[(٢)].

إذن فالعقيدة الحقة هي أنّ الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نطق الكتاب، وأقرّت الأحاديث بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإمامة الأئمة من ذريته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصْلٍ، وهو الحق الذي لا شك فيه ولا ارتياب، وما عداه فواضحُ البطلان؛ لأن الشارع نصَّ على عدم الخيرة، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[(٣)].

---

(١) سورة الزمر: الآية ١٧-١٨.
(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٦.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

فنقول: إما أنْ يكون الله تعالى قضى بترك الإمامة، فلا يجوز للأمة الخيرة بإثباتها، وإما أنْ يكون قضى بها، فتكون كغيرها من أحكام الشريعة التي نصّ الله تعالى عليها، ولم يهملها، وهو المطلوب.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



عترة النبي ﷺ فئة خاصة من أهل بيته لا كلّ أقربائه

المستشكل: عبد اللطيف الكرماني

الإشكال: وردت في حديث الثقلين الذي يستدل به الرافضة لفظة العترة ذات المعنى الشامل فجعلوها حكرًا على عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم، وقول أبي بكر رضى الله عنه: (نَحْنُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا وَبَيْضَتُهُ الَّتِي تَفَقَّأَتْ عَنْهُ)، يدل على الشمول في معنى العترة، ولكن مع من نتكلم ومن نقنع!!

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

لا نظنّ أنّ أحدًا، قرأ الحديث والتاريخ، يشكّ في أنّ المراد من العترة وأهل البيت لفيف خاصّ من أهل بيت النبيّ ﷺ، ويكفي في ذلك مراجعة الأحاديث التي جمعها ابن الأثير في جامعه عن الصحاح.

والمراد من «العترة» هم المعصومون المطهرون من أهل بيت رسول الله ﷺ دون غيرهم، كما صرّح في لسان العرب بأنّ (العترة هم (أهل البيت) مستدلًّا بحديث: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله،

وعترتي أهل بيتي» قال: «فجعل العترة أهل البيت»[١].

وصرّح كثيرون من أهل اللغة وأئمتها، ونصوا على أن العترة في اللغة هم (الأولاد والأقارب والأدنون) لا مطلقهم.

قال الفيروز آبادي: (والعترة بالكسر قلادة تعجن بالمسك، ونسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون) [٢].

وقال ابن منظور: (أبو عبيدة وغيره: عترة الرجل وأسرته وفصيلته رهطه الأدنون...)[٣].

وقال ابن الأثير: (عترة الرجل أخص أقاربه...)[٤].

وقال أيضًا: (وقال ابن الأعرابي: العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال: «فعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولد فاطمة البتول... »)[٥].

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنّ لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلّا ولد فاطمة، فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي، ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبّهم أحبّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله))[٦].

وأما الأحاديث التي دلَّت على أن المراد بأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم هم عليّ وفاطمة وأبناؤهما عليهم السلام، فهي كثيرة جدًّا:

منها: ما أخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، والترمذي

---

(١) لسان العرب، ج٩، ص٣٤ مادّة «عتر».

(٢) القاموس المحيط، ج٢، ص١٢٠.

(٣) لسان العرب، ج٤، ج٥٣٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ينظر: كنز العمال، ج١٢، ص٩٨، وتاريخ ابن عساكر، ج٣٦، ص٣١٣.

في سُننه مختصرًا، وكذا الحاكم في المستدرك على الصحيحين، عن سعد بن أبي وقاص أنه قال في حديث طويل: ((ولمَّا نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي))[١].

ومنها: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة، قالت: ((خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مِرْط مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾))[٢].

ومنها: ما أخرجه الترمذي في سننه وحسَّنه، والحاكم في المستدرك وصحَّحه، والهيثمي في مجمع الزوائد وغيرهم عن أنس بن مالك وغيره: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾))[٣].

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الدالّة على أن العترة هم أهل البيت، وأهل البيت هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٧١؛ كتاب فضائل الصحابة. مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص١٨٥؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٢٢٥، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٥٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٨٣، كتاب فضائل الصحابة.

(٣) سنن الترمذي، ج٥، ص٢٢٥. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٥٨، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٨.

وقد فهم كثير من علماء أهل السنة من حديث الثقلين أن النبي ﷺ لم يقصد بعترته عامة أقربائه من بني هاشم، وإنما أراد جماعة خاصة منهم، فقد قال الشيخ عبد الحق الدهلوي: ((قوله: والعترة رهط الرجل وأقرباؤه وعشيرته الأدنون، وفسره رسول الله ﷺ بقوله وأهل بيتي للإشارة إلى أن مراده من العترة أخص عشيرته وأقاربه وهم أولاد الجد القريب، أي أولاده وذريته ﷺ ...))[١].

وقال المناوي: ((وعترتي أهل بيتي تفصيل بعد إجمال بدلًا أو بيانًا، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا...))[٢].

وقال الملا علي القاري: ((وأقول: الأظهر هو أن أهل البيت غالبًا يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم والمطلعون على سيرته الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكونوا مقابلًا لكتاب الله...))[٣].

وقال ابن حجر: ((ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيّده الخبر السابق: «ولا تعلِّموهم فإنهم أعلم منكم»، وتميَّزوا بذلك عن بقية العلماء؛ لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وشرَّفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرَّ

(١) أشعة اللمعات، ج٤، ج٦٨١.
(٢) فيض القدير، ج٣، ج١٩.
(٣) مرقاة المفاتيح، ج١٠، ص٥٣١.

بعضها))(١).

فكلام هؤلاء العلماء صريح في أن المراد بالعترة وأهل البيت عليهم السلام في حديث الثقلين ليس كل أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل هم فئة خاصة من أقربائه اختارهم الله تعالى وحددهم بعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام؛ لأنه توفرت فيهم صفات ومؤهلات معينة من التقوى والورع والمعرفة التامة بكتاب الله عز وجل وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته، فهؤلاء هم الذين يصح أن يكونوا عدل القرآن الكريم.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) الصواعق المحرقة، ص١٥١.

معنى أنّ الله يحول بين المرء وقلبه

السائل: مرتضى اليعقوبي

السؤال: السلام عليكم نرجو من حضراتكم أن تبينوا لنا معنى قوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ يَحُولُ بَيْنَ الْمُرْءِ وَقَلْبِه وَأَنَّه إِلَيْه تُحْشَرُونَ﴾ فما المراد من حيلولة الله بين المرء وقلبه وشكرًا لكم، وكيف يكون الله هو حائلًا بين المرء وقلبه؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ مرتضى المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكر المفسرون في بيان قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[١]، عدة أقوال يمكن الجمع بينها بتفسير واحد مفاده: أن الله عز وجل حاضر وناظر ومهيمن على كل المخلوقات. فإن الموت والحياة والعلم والقدرة والأمن والسكينة

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

والتوفيق والسعادة، كلها بيديه وتحت قدرته، فلا يمكن للإنسان كتمان أمر ما عنه، أو أن يعمل أمرًا دون توفيقه، وليس من اللائق التوجه لغيره وسؤال من سواه؛ لأنه مالك كل شيء والمحيط بجميع وجود الإنسان، وارتباط هذه الجمل مع سابقتها من جهة أنه لو دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس إلى الحياة، فذلك لأن الذي أرسله هو مالك الحياة والموت والعقل والهداية ومالك كل شيء، وللتأكيد على هذا الموضوع فإن الآية تريد أن تقول: إنكم لستم اليوم في دائرة قدرته فحسب، بل ستذهبون إليه في العالم الآخر، فأنتم في محضره وتحت قدرته هنا وهناك[1].

والحيلولة هي التخلل وسطًا، والقلب العضو المعروف، ويستعمل كثيرًا في القرآن الكريم في الأمر الذي يدرك به الإنسان، ويظهر به أحكام عواطفه الباطنة كالحب والبغض والخوف والرجاء والتمني والقلق ونحو ذلك، فالقلب هو الذي يقضي ويحكم، وهو الذي يحب شيئًا ويبغض آخر، وهو الذي يخاف ويرجو ويتمنى ويُسرّ ويحزن، وهو في الحقيقة النفس الإنسانية، تفعل بما جهزت به من القوى والعواطف الباطنة. والإنسان -كسائر ما أبدعه الله من الأنواع التي هي أبعاض عالم الخلقة- مركب من أجزاء شتى مجهز بقوى وأدوات تابعة لوجوده، يملكها ويستخدمها في مقاصد وجوده، والجميع مربوطة به ربطًا يجعل شتات الأجزاء والأبعاض على كثرتها وتفاريق القوى والأدوات على تعددها، واحدًا تامًّا، يفعل ويترك، ويتحرك ويسكن،

(١) ينظر: تفسير الأمثل، ج٥، ص٣٩٦.

بوحدته وفردانيته[١].

وأما جواب كيف يكون الله حائلًا بين المرء وقلبه؟ فيكفينا في ذلك الرجوع إلى آية أخرى نظيرتها في السياق، وهي قوله تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[٢]، حيث الحيلولة - المهدّد بها - هي نسيان الذات، إذا لم يتّعظ المرء بمواعظ الله العزيز الحكيم.

ولا يخفى أنّ سياق الآية ذاتها أيضًا يرجّح هذا المعنى، حيث إنّه سياق التهديد[٣].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❀❀❀

(١) ينظر: تفسير الميزان، ج ٩، ص ٤٦.

(٢) سورة الحشر: الآية ١٩.

(٣) ينظر: التفسير الأثري الجامع، ج ١، ص ٧٦.

مشاهير متكلِّمي أهل السُّنة يعترفون بإجماع أئمة التفسير على نزول آية الولاية في عليٍّ

المستشكل: ابن الرافدين

الإشكال: ليس من الثابت ولا المسلَّم به عند الفريقين نزولُ هذه الآية بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب؛ لأن أهل السُّنة لهم من الأدلة الصحيحة والثابتة نزولها في غيره.

والفعل إذا تم المدح الإلهي له على هذه الصورة وجب أن يتكرر، فهل نَقلت الأخبار أن الأمير كرر هذا الفعل عند تصدُّقه؟!

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

قد يخفى عليك - ولكنْ لا يخفى على مَن سواك - إجماعُ أئمة التفسير على نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حينما تصدّق بخاتمه، وهو راكع في صلاته، واعترف بهذا الإجماع كبارُ علماء أهل السَّنة من ذوي الاختصاص في علم الكلام ومسائل العقيدة، أمثال القاضي

عضد الدين الإيجي، والشريف الجرجاني، وسعد الدين التفتازاني، وعلاء الدين القوشجي، وابن حجر الهيثمي، ونستعرض تلك الاعترافات التي صدرت من هؤلاء الأعلام التي تشير على نحوٍ صريحٍ وواضحٍ إلى إجماع المفسرين على أن هذه الآية نزلت في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي كالآتي:

نص اعتراف القاضي عضد الدين الإيجي بالإجماع:

قال في «المواقف في علم الكلام»: ((وأجمع أئمة التفسير أنّ المراد عليٌّ))[1].

نص اعتراف الشريف الجرجاني بالإجماع:

قال في « شرح المواقف»: ((وقد أجمع أئمة التفسير على أن المراد بـ: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ عليٌّ، فإنه كان في الصلاة راكعًا، فسأله سائلٌ، فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية))[2].

نص اعتراف سعد الدين التفتازاني بالإجماع:

قال في «شرح المقاصد»: ((نزلت باتفاق المفسرين في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حين أعطى السائل خاتمه، وهو راكعٌ في صلاته))[3].

نص اعتراف علاء الدين القوشجي بالإجماع:

(١) المواقف في علم الكلام - للإيجي، ج٣، ص٦١٤.
(٢) شرح المواقف، ج٣، ص٦١٤.
(٣) شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني، ج٢، ص ٢٨٨.

قـال في «شرح تجريـد الاعتقـاد»: ((بيـان ذلـك: أنهـا نزلـت باتفـاق المفسريـن في حـق عـلي بـن أبي طالـب حـين أعطـى السـائلَ خاتمَـه، وهـو راكـعٌ في صلاتـه...))[1].

نص اعتراف ابن حجر الهيثمي بالإجماع:

قـال في «الصواعـق المحرقـة»: ((وقـد أجمـع أهـل التفسـير عـلى أن المراد بالذيـن يقيمـون الصـلاة، ويؤتـون الـزكاة، وهـم راكعـون، عـليٌّ، إذ سـبب نزولهـا أنـه سـئل-وهو راكـعٌ - فأعطـى خاتمـه..))[2].

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلى الله وسـلّم عـلى سـيدنا ونبينـا محمّـدٍ وآلـه الطيبيـن الطاهريـن المعصومـين المنتجبـين.



(١) شرح تجريد الاعتقاد، ص٣٦٨.

(٢) الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيثمي، ص ١٢٠.

الإسلامُ لا يحتقر أهلَ الكتاب بدفع الجِزية

المستشكل: A.R.k / الأردن

الإشكال: ما جاء في القرآن من دعوةٍ لأخذ الجِزية من أهل الكتاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾، وفي هذا الأمر القرآني صورةٌ من صوَر الظلم والقهر والإذلال للشعوب التي دخلت في رعَوية الأمة المسلمة.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

في بادئ الأمر لا بدّ من الوقوف على بعض المفردات الواردة في قوله تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[١]، كمفردة (الجزية)

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٩.

و(صاغرون)، وبيان حقيقة هاتين المفردتين، فنقول:

«الجزية» مأخوذةٌ من مادة الجزاء، ومعناها المال المأخوذة من غير المسلمين الذين يعيشون في ظلّ الحكومة الإسلامية، وسُمِّيَت الجزية بهذا الاسم هذه؛ لأنّها جزاءٌ لحفظِ أموالهم وأرواحهم[١].

و«الصاغر» مأخوذ من «الصِغَر» على زنة «الكِبَر» وخلاف معناه، ومعناه الراضي بالذلة. والمراد من الآية أنّ الجزية ينبغي أنْ تُدفع في حالٍ من الخضوع للإسلام والقرآن.

وبتعبيرٍ آخر فإنّ الجزية هي علامة الحياة السِّلمية وقبولِ كون الدافع للجِزية من الأقلّية المحفوظة والمحترَمة بين الأكثرية الحاكمة.

وما ذهب إليه المستشكل من أنّ المراد من الجِزية في الآية هو تحقيرُ أهل الكتاب وإهانتهم والسُّخر منهم، فلا يُستفاد ذلك من المفهوم اللغوي لكلمات الآية، ولا يَنسجم وروحَ تعاليم الإسلام السّمْحة، ولا ينطبق مع سائر التعاليم أو الدستور الذي وصلَنا في شأن معاملة الأقلّيّات.

وما ينبغي التنويه به هنا هو أنّ الآية وإنْ ذَكرتْ شرط «الجزية» من بين شروط الذمة فحسب، إلاّ أن التعبير بـ (هم صاغرون) إشارةٌ إجماليّةٌ إلى سائر شروط الذمّة؛ لأنّه يُستفاد من هذه الجملة بأنّهم ـ مثلاً ـ يعيشون في محيطٍ إسلامي، فليس لهم أن يُظاهروا أعداء الإسلام، ولا يكون لهم إعلامٌ مضادّ للإسلام، ولا يقفوا حجرَ عثرة في رقيِّه وتقدّمه، وما إلى ذلك؛ لأنّ هذه الأُمور تتنافى وروح الخضوع والتسليم للإسلام

---

(١) يُنظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص٨٩٠.

والتعاون مع المسلمين.

فالجِزية تُعدّ ضريبةً ماليّة «إسلامية»، وهي تتعلق بالأفراد لا بالأموال ولا بالأراضي، أو بتعبيرٍ آخر: هي ضريبة مالية سنوية على الرؤوس.

وممّا ذكرناه يتّضح أنّ الجزية إعانةٌ مالية فحسب، يقدِّمها أهل الكتاب إزاء ما يتحمّله المسلمون من مسؤوليةٍ في الحفاظ عليهم وعلى أموالهم.

وبناءً على ذلك فإنّ ما زعمه المستشكل من أنّ الجزية صورةٌ من صور الظلم والقهر والإذلال للشعوب التي دخلت في رعَوية الأمة المسلمة، لم يلتفتْ إِلى روحها وحكْمتها وفلسفتها، وهي أنّ أهل الكتاب متى دخلوا في أهل الذمة فإنّ الحكومة الإِسلامية يجب عليها أنْ ترعاهم، وتحافظ عليهم، وتمنعهم من كل أذى أو سوء. وهكذا فإنّ أهل الذمة عند دفعهم الجِزية - بالإِضافة إِلى التمتع بالحياة مع المسلمين في راحةٍ وأمان - فليس عليهم أيّ تعهّد من المساهمة في القتال مع المسلمين وفي جميع الأُمور الدفاعية - ويتّضح أن مسؤوليتهم إزاء الحكومة الإِسلامية أقلّ من المسلمين بمراتب، أي أنّهم يتمتعون بجميع المزايا في الحكومة الإِسلامية بدفعهم مبلغًا ضئيلًا، ويكونون سواءً هم والمسلمون، في حين أنّهم لا يواجهون الأخطار ومشاكل الحرب.

ومن الأدلة التي تؤيِّد فلسفة هذا الموضوع، أنّه يوجد في المعاهدات - التي كانت في صدر الإِسلام بين المسلمين وأهل الكتاب في شأن الجزية - تصريحٌ بأنّ على أهل الكتاب أنْ يدفعوا الجزية، وفي قبال ذلك

على المسلمين أن يمنعوهم (أي يحفظوهم) وأن يدافعوا عنهم إذا داهمهم العدو الخارجي.

وهذه المعاهدات كثيرة، ونورد مثلًا منها، وهي المعاهدة التي تمت بين خالد بن الوليد مع المسيحيين الذين كانوا يقطنون حول «الفرات» وهذا نصها: «هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه، أني عاهدتكم على الجزية والمَنَعة، فلك الذّمة والمَنَعة، وما منعناكم فلنا الجزية وإلّا فلا، كتب سنة اثنتي عشرة في صفر»[1].

والذي يسترعي النظر هو أنّنا نقرأ في هذه المعاهدة وأمثالها أنّه متى ما قصّر المسلمون في الحفاظ على أهل الذمة أو لم يمنعوهم، فالجزية تُعاد إليهم أو لا تؤخذ منهم عندئذ أصلًا.

وينبغي الالتفات إِلى أنّ الجِزية ليس لها مقدارٌ معين، وميزانها بحسب استطاعة من تجب عليهم، غير أنّ المستفاد من التواريخ أنّها عبارة عن مبلغ ضئيل جدًّا يُدفع كلَّ عام، وربّما قُيِّد في المعاهدة أنّ على دافعي الجزية أن يدفعوا بمقدار استطاعتهم جزيةً.

ومن جميع ما تقدم ذكرُه يتّضح أنّ جميع ما أثير من شبهات أو إشكالات في هذا الصدد، باطلٌ لا اعتبار له، ويثبت أن هذا الحكم الإِسلامي حكمٌ عادل ومنصِف[2].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٦٧.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل، ج٥، ص٥٨٩.

من هم أهل الريب؟

السائل: جعفر الوائلي

السؤال: ورد في الكافي حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفاده الحث على سب وشتم أهل الريب، فمن هم أهل الريب؟ وهل يصح نسبة هذا الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وإن صحّ الحديث فلماذا جاز سبهم وشتمهم؟ وشكرًا لجهودكم.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ جعفر المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا بدّ من ذكر الحديث بتمام سنده ومتنه ليتضح محلّ الكلام، فالحديث المشار إلى مضمون بعض مفرداته في السؤال هو ما رواه الشيخ الكلينيّ قدس سره في الكافي عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم، والقول فيهم، والوقيعة،

وباهتوهـم، كيـلا يطمعـوا في الفسـاد في الإسـلام، ويحذَرهـم النـاس، ولا يتعلّمـون مـن بدعهـم، يكتـب الله لكـم بذلـك الحسـنات، ويرفـع لكـم بـه الدرجـات في الآخـرة))[1]، والحديـث صحيـح، وقـد تلقّـاه العلـماء بالقبـول، ولا خـلاف فيـه بينهـم.

ومعنـى (الرّيـب) الشـك، ومـن علاماتـه المسـاهلة في الديـن وتـرك الأوامر وفعـل النواهـي وعـدم الاعتنـاء بهـما، و(البـدع) اسـم مـن الابتـداع وهـو الإحـداث، ثـم غلـب اسـتعمالها في مـا هـو زيـادة أو نقصـان في الديـن، والمـراد بـ(سـبهم) الإتيـان بـكلام يوجـب الاسـتخفاف بهـم. و(الوقيعـة) اللـوم والـذم والعيـب، تقـول: وقعـت في فـلان وقوعًـا ووقيعـة إذا عبتـه وذممتـه، وبفـلان إذا لمتَـه، و(باهتوهـم) البهـت التحـير والدهـش، ولعـل المراد بـه إلزامهـم بالحجج البالغـة لينقطعـوا، ويبهتـوا كـما بهـت الـذي كفـر في محاجـة إبراهيـم عليه السلام.

فالمـراد بـ(أهـل الرّيـب)، المتسـاهلون في الديـن الذيـن لا يأمـرون بالمعـروف، ولا ينهـون عـن المنكـر، مـع تمكّنهـم مـن ذلـك، تسـاهلًا منهـم واسـتهانة في أمـور دينهـم، ويترتّـب عـلى تسـاهلهم هـذا فسـادٌ عظيـم قـد تخفـى آثـاره عـلى بعـض النـاس، وهـذا الحديـث جـاء لبيـان كيفيّـة التعامـل معهـم.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلى الله وسـلّم عـلى سـيدنا ونبينـا محمّـدٍ وآلـه الطيبيـن الطاهريـن المعصوميـن المنتجبيـن.

---

(١) الكافي، ج٧، ص٣٧٥.

العصمة للأنبياء لا تنفي مماثلتهم للبشرية

المستشكل: أسامة النجار

الإشكال: العصمة في الأنبياء تحول دون اتخاذهم قدوة؛ لأن القدوة ينبغي أن يكون مماثلًا في بشريته وتكوينه للمقتدي به، وعصمتهم عنصر مغاير عمن يقتدون بهم، والزعم أن عدم عصمة الأنبياء لا يجعل منهم قدوة، فهل يأمر الله الناس باتخاذ غير المماثل قدوة.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ أسامة المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ العصمة لا تنفي المماثلة في البشرية، والمماثلة في البشرية لا تقتضي نفي العصمة؛ لأنها لا تعني أكثر من لطفٍ إلهي يمنح المعصوم قوة عقلية يرى أمامه الذنب والمعصية وكأنها جيفة نتنة تشمئز نفسه من الإقدام عليها، مع بقاء كل خصوصياته البشرية من النفس ونوازعها والشهوات ورغباتها، وليست العصمة انسلاخ بشرية المعصوم وتحوله إلى كائن آخر مختلف عن جنس الإنسان، وهذا القدر من اللطف الإلهي هو الذي يجعلهم قدوة صالحين، تمامًا كما لو أنشأنا أكاديمية

لإعداد قادة متميزين وزودناهم بعلوم خاصة تؤهلهم لوظيفة القيادة هذه، فهذا لا يعني عدم صلاحيتهم للقيادة لامتلاكهم هذه الخصوصيات والمعارف.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



الإسلام لم يفتِ بالإكراه على اعتناقه

المستشكل: داود سهيل الشبلي

الإشكال: كيف يمكن الجمع بين قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ فتلك تقول لا إكراه والثانية تقول بمضمونها بالإكراه والقتال.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ داود المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1]، إشارة إلى أن الدين ليس له إلا طريق المنطق والاستدلال، مضافًا إلى أنّ المستفاد من شأن نزول هذه الآية أنّ بعض الجهلاء طلبوا من رسول الله ﷺ أن يقوم بتغيير عقائد الناس بالإكراه والجبر، فجاءت الآية جوابًا لهؤلاء وأنّ الدين

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

ليس من الأمور التي تفرض بالإكراه والإجبار وخاصّة مع كلّ تلك الدلائل الواضحة والمعجزات البيّنة التي أوضحت طريق الحقّ من طريق الباطل، فلا حاجة لأمثال هذه الأمور[1].

وهذه الآية من الآيات الدالة على أن الإسلام لم يبتنِ على السيف والدم، ولم يفتِ بالإكراه والعنوة، على خلاف ما زعمه عدة من الباحثين من المتحلين وغيرهم أن الإسلام دين السيف، استدلوا على ذلك بالجهاد الذي هو أحد أركان هذا الدين.

فقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، نفى الدين الإجباري، لما أن الدين ـ وهو سلسلة من المعارف العلمية التي تتبعها أخرى ـ عملية يجمعها أنها اعتقادات، والاعتقاد و الإيمان من الأمور القلبية التي لا يُحكَّم فيها الإكراه والإجبار، فإن الإكراه إنما يؤثر في الأعمال الظاهرية والأفعال والحركات البدنية المادية، وأما الاعتقاد القلبي فله علل وأسباب أخرى قلبية من سنخ الاعتقاد والإدراك، ومن المحال أن ينتج الجهل علمًا، أو تولد المقدمات غير العلمية تصديقًا علميًّا، فقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، إن كان قضية إخبارية حاكية عن حال التكوين أنتج حكمًا دينيًّا بنفي الإكراه على الدين والاعتقاد، وإن كان حكمًا إنشائيًّا تشريعيًّا كما يشهد به ما عقبه تعالى من قوله: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، كان نهيًا عن الحمل على الاعتقاد والإيمان كرهًا، وهو نهي مستمد من حقيقةٍ تكوينية، وهي التي مر بيانها أن الإكراه إنما يعمل ويؤثر في مرحلة الأفعال البدنية دون الاعتقادات القلبية.

---

(١) ينظر: تفسير الأمثل.

وأما قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[1]، فبيانه أن القتال الذي ندب إليه الإسلام ليس لغاية إحراز التقدم وبسط الدين بالقوة والإكراه، بل لإحياء الحق والدفاع عن أنفسِ متاعٍ للفطرةِ وهو التوحيد،، وأما بعد انبساط التوحيد بين الناس وخضوعهم لدين النبوة ولو بالتهود والتنصر فلا نزاع لمسلم مع موحّد ولا جدال، والإشكال المطروح أمامنا إنما هو وليد عدم التدبر[2].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) سورة التوبة: الآية ٢٩.

(٢) ينظر: تفسير الميزان.

ضوابط تمييز أحاديث التقية عن غيرها

المستشكل: أحمد شهيب

الإشكال: كيف لنا أن نميز بين حقيقة أقوالكم وبين أقوال تستعملون فيها التقية؟؟؟

خاصة أن هناك أقوالًا وأفعالًا للأئمة يوجهها مشايخكم أحيانًا على أنها حقائق وأحيانًا أخرى على أنها كانت تقية فقط؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ أحمد المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا يخفى على كلّ ذي لبّ أنّ التقية هي رخصةٌ أجاز المولى سبحانه استعمالها في موارد الخطر والخوف على النفس والمال والعِرض بأن يُظهر المؤمن خلاف ما ينطوي عليه من عقيدة وعمل حتّى يحمي نفسه وعرضه وماله من أذى الكافر والظالم، ففي القرآن الكريم نجد مثل قوله تعالى: ﴿**إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾[1]، يقول الشيخ الآلوسي في تفسيره: ((وفي الآية دليل

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

على مشروعية التقيّة، وعرّفوها بمحافظة النفس، أو العرض، أو المال من شرّ الأعداء))[١].

وهذه التقيّة لا تختصّ بالتقيّة من الكافر فقط بل تشمل المسلم الظالم أيضًا، قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾: ((ظاهر الآية يدلّ على أنّ التقية إنّما تحلّ مع الكفّار الغالبين، إلا أنّ مذهب الشافعي -رضي الله عنه-: أنّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والكافرين حلّت التقية محاماة عن النفس، وقال: التقية جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال؟ يحتمل أن يحكم فيها بالجواز لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (حرمة مال المسلم كحرمة دمه)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قتل دون ماله فهو شهيد»))[٢].

وقد تعرّض أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم إلى شتّى أنواع الظلم من الحكّام الذين عاصروهم بما لا يخفى على أحد، وسطّرته كتب التأريخ بأحرف من دماء ودموع وسجون وملاحقة وهدم دور وتهجير وتنكيل، الأمر الذي غلّف حياتهم بنوع من التقيّة المفروضة عليهم حتّى يحمُوا أنفسهم وأعراضهم من جور الجائرين وظلم الظالمين، وبهذا اللحاظ صدرت منهم عليهم السلام جملةٌ من الأحاديث والأفعال تقيّة، والسؤال هنا: كيف نميّز بأنّ هذا الحديث أو هذا الفعل الصادر عن الإمام عليه السلام كان تقيّة، وليس مطابقًا لحكم الله الواقعي؟!

الجواب وباختصار: لقد بيّن أئمة أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم، وفي أحاديث كثيرة كيفية تمييز الأحاديث الصادرة عنهم حتّى لا تختلط الأمور

(١) تفسير الآلوسي ٣: ١٢١.

(٢) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي ٨: ١٣.

على شيعتهم، فأحاديثهم عليهم السلام ـ كما هو الشأن في الحديث النبوي ـ تعرّضت إلى الوضع والدس، إضافة إلى ظرف التقيّة الذي عاشوه، والذي تميّزوا به عن الظرف النبوي، وأهم ما وضعوه من ضوابط هو أمران:

الأوّل: العرض على الكتاب الكريم.

الثاني: مخالفة العامّة.

فأيّ حديث يرد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام يخالف الكتاب الكريم بنحو التباين فهو مردود، ولا يصحّ الأخذ به، كما توضّحه لنا صحيحة هشام بن الحكم عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب بمنى، وقال: (أيّها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله)[1].

وكذلك ورد ذكر الأمرين معًا في صحيحة عبد الرحمن بن أبي عبد الله حيث قال: (قال الصادق عليه السلام: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فذروه، فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة، فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه)[2].

فمن هاتين الضابطتين نستطيع التمييز بين أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّها موضوعة عليهم أو أنّها واردة للتقيّة، فالأحاديث الموافقة لفتاوى علماء العامّة والمخالفة لبقية أقوالهم عليهم السلام هي أحاديث واردة للتقيّة، ذكرها الأئمة في ظرف المراقبة والملاحقة لهم من قبل حكّام الجور وطغاة زمانهم.

(١) الكافي ١: ٦٩.

(٢) وسائل الشيعة ٢٧: ١١٨.

وأيضًا وردت ضوابط أدّق من هذه، ذكرها الأئمة عليهم السلام لشيعتهم حتّى يميزوا صحّة وجدّية الحديث الصادر عنهم - المسمّى أصوليًّا بجهة الصدور - من غيره، ففي مقبولة عمر بن حنظلة - وسمّيت بذلك لتلقي علماء الطائفة لها بالقبول على رغم اختلافهم في وثاقة الراوي عمر بن حنظلة نفسه وإن كان التحقيق أنّه ثقة -، قال: قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحلّ ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنّما يأخذ سحتًا، وإن كان حقًّا ثابتًا له؛ لأنّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به».

قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكمًا، فإني قد جعلته عليكم حاكمًا، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما استخف بحكم الله، وعلينا ردّ، والرادُّ علينا الرادُّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله.

قلت: فإنْ كان كلّ رجل اختار رجلًا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما، واختلفا فيما حكما، وكلاهما اختلفا في حديثكم؟

قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال: قلت: فإنّهما عدلان مرضيّان عند أصحابنا، لا يفضل واحد منهما على الآخر؟

قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمَع عليه من أصحابك، فيؤخذ به مِن حكمنا، ويترك الشاذ الذي

ليس بمشهور عند أصحابك؛ فإنَّ المجمَع عليه لا ريب فيه، وإنّما الأمور ثلاثة: أمرٌ بيِّن رشدُه فيتبع، وأمر بيّن غيّه فيجتنب، وأمر مشكل يُردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلال بيّنٌ وحرام بيّن وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات، وهلك من حيث لا يعلم.

قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين، قد رواهما الثقات عنكم؟

قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسُّنة وخالف العامة، فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكمَ الكتاب والسُّنة، ووافق العامة.

قلت: جعلت فداك، أ رأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنّة، ووجدنا أحد الخبرين موافقًا للعامة والآخر مخالفًا لهم، بأيّ الخبرين يؤخذ؟

قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد.

فقلت: جعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعًا.

قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل، حكامهم وقضاتهم، فيترك، ويؤخذ بالآخر.

قلت: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعًا؟

قال: إذا كان ذلك فأرجهْ حتّى تلقى إمامك، فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات[1].

ففي هذه المقبولة توجد مطالب كثيرة، نقتصر على توضيح ما ورد منها بخصوص الأخذ بما خالف العامّة - الذي هو مورد التقيّة -، فالأخذ بما

(١) الكافي ١: ٦٧.

خالف العامّة يكون بمراحل:

الأولى: أن يكون هناك حديثان متعارضان من أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا التعارض بنحو السلب والإيجاب (المسمّى أصوليًّا بالتعارض المستقر)، ففي هذه الحالة يؤخذ بما خالف العامّة، ويترك ما وافق فتاوى علمائهم وأئمة مذاهبهم، ويحمل على التقيّة.

الثانية: في حال كان كلا الخبرين المتعارضين موافقين لفتاوى علمائهم - أي كان هناك خلاف عند علمائهم أنفسهم في المسألة - أمر الإمام الصادق عليه السلام بالأخذ بما خالف الذي عليه حكامهم وقضاتهم؛ لأنّ هؤلاء هم أصحاب السلطة، واحتمال صدور أحد الخبرين بما يوافقهم قريب جدًّا.

الثالثة: في حال كان كلا الخبرين ممّا يعمل به حكامهم وقضاتهم، ففي مثل هذه الحالة أمر الإمام عليه السلام بالتوقّف وعدم الأخذ بأيّ من الخبرين، فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

وفي مثل المورد الثالث يرجع الفقهاء إلى العمومات الفوقية للمسألة إن وجدت ليعملوا بها أو يأخذوا بالاحتياط إن أمكن.

هذه هي أهم الضوابط للتمييز بين الأخبار الصادرة تقية عن غيرها.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



هل القائلُ للإمام الحسن عليه السلام: (السلام عليك يا مُذِلَّ المؤمنين) كان من شيعته؟

السائل: منتظر الخزاعي

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... إنّ صلح الإمام أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام قد رافقه كثيرٌ من الأحداث المؤلمة، وقد وصل إلينا بعضها، ومنها قول رجلٍ من صحابته له (السلام عليك يا مُذلَّ المؤمنين) وقد اختلفت الأخبار حوله، فتارة يقولون حجر بن عدي، وتارة سليمان بن صُرَد، وتارة سفيان بن أبي ليلى....

السؤال / من قائل المقولة في أعلاه إنْ صحّت الرواية؟ وماذا يترتب على القائل عقديًّا؟ وما معنى تحريم توهين الرواية الضعيفة؟

وجزاكم الله، ووفقكم لكل خير.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الصحيح أنّ القائل للإمام الحسن عليه السلام: ((السلام عليك يا مُذلَّ المؤمنين)) هو سفيان بن أبي ليلى الهمداني، وقد اختُلف في اسم سفيان هذا بين سفيان بن ليلى، وسفيان بن أبي ليلى، وسفيان بن يا ليل.

فإنْ قيل: إنّ سفيان بن أبي ليلى عُدّ من حواريي الإمام الحسن عليه السلام، على ما رواه الشيخ المفيد في الاختصاص[1]، والكشي في رجاله، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: ((...ثم ينادي المنادي: أين حواري الحسن بن علي؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة بن أسيد الغفاري...))[2].

يُقال في جوابه: إنّ الحواريّ هو من خلص من كل ريب، ونَقِيَ من كل عيب، وأخلص سريرته ونيته في نصرة الأنبياء والأوصياء والتصديق بهم، وإذا ما أردْنا تطبيق هذا المعنى على سفيان بن أبي ليلى المدَّعى أنه من حواريّي الإمام الحسن السبط عليه السلام، سنجد أنّ هذا المعنى لا ينطبق عليه لا كلًّا ولا بعضًا؛ إذ إنّ تعنيفه وعيبه على الإمام الحسن عليه السلام لصلحه مع معاوية بقوله: ((السلام عليك يا مُذلَّ المؤمنين))، لا ينمُّ عن خلوص نيّته وإخلاص سريرته في نصرة الإمام الحسن عليه السلام، مع أن المفروضَ والمتوقَّع منه - على أنه حواريّ - نصرةُ الإمام وتأييدُه، بل والرجوع إليه في كل أقواله وأفعاله، إلا أنّ هذا الفرض منتفٍ بحسب الرواية المنقولة التي بيّنت رفضه واعتراضه على عقد الصلح الذي أبرمه الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان.

وقد ضعّف السيد الخوئي قدس سره الرواية بالإرسال وجهالة علي بن الحسن الطويل، فلا يمكن الاستدلال بها على مدح الرجل ولا على قدحه[3]، وكذلك لا يمكن الاعتماد على كتاب الاختصاص لعدم ثبوت نسبته إلى الشيخ المفيد قدس سره، الأمر الذي أشار إليه - أيضًا - السيد الخوئي قدس سره في

(١) الاختصاص، ص٦١.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ج١، ص٤٥.

(٣) يُنظر: معجم رجال الحديث، ج٩، ص١٥٧.

معجمه[١].

والظاهر من بعض الروايات أن سفيان بن أبي ليلى كان على رأي الخوارج، وهذا ما أشار إليه الشيخ القرشي رحمه الله في موسوعته، حيث قال: ((وسفيان بن أبي ليلى كان ممن يدين بفكرة الخوارج؛ فقد دخل على الإمام، وتكلم بكلماتٍ تنُم عن نفسٍ مترَعة بالجفاء والجهل قائلًا: السلام عليك يا مُذلّ المؤمنين))[٢].

وجاء عن ابن الجوزي في التذكرة ما يؤكد كون سفيان بن أبي ليلى خارجيًّا، وهو قوله: ((وفي رواية ابن عبد البر المالكي في كتاب الاستيعاب أن سفيان بن يا ليل، وقيل: ابن ليلى، وكنيته أبو عامر، ناداه يا مُذلَّ المؤمنين، وفى روايةِ هشام، ومسوِّد وجوه المؤمنين، فقال له: ويحك أيها الخارجيّ لا تعنِّفني؛ فإنّ الذي أحوجني إلى ما فعلت قتْلكم أبي، وطعْنكم إياي، وانتهابكم متاعي: وإنكم لما سرتم إلى صفِّين كان دينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ويحك أيُّها الخارجيّ! إنى رأيت أهل الكوفة قومًا لا يوثَق بهم، وما اغترَّ بهم إلا مَن ذل، ليس رأيُ أحدٍ منهم يوافق رأيَ الآخر، ولقد لقي أبي منهم أمورًا صعبة وشدائد مُرّة، وهي أسرع البلاد خرابًا، وأهلها هم الذين فرّقوا دينهم، وكانوا شِيَعًا. وفى رواية: أنّ الخارجيّ لما قال له: يا مُذلّ المؤمنين! قال: ما أذْلَلْتهم، ولكن كرهتُ أن أُفنيَهم، وأستأصِل شأْفتَهم لأجل الدنيا))[٣].

وعليه فلا يمكن بحالٍ من الأحوال الركون إلى الروايات التي يُدَّعى فيها

(١) يُنظر: معجم رجال الحديث، ج١١، ص٣٦٢.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام، ج١١، ص٢٧٣.

(٣) تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي، ص١٩٩.

أنّ المعنِّف والعائب على الإمام الحسن السبط عليه السلام هو من حواريّيه؛ ويؤيد ذلك ما جاء عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله: ((إنّ حواريّ عيسى كانوا شيعته، وإنّ شيعتنا حواريّونا، وما كان حواريُّ عيسى بأطوَع له من حواريّينا لنا، وإنما قال عيسى للحواريّين: مَن أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله، فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قَبَض الله عزّ ذكره رسوله ينصروننا، ويقاتلون دوننا، ويحرَقون ويعذَّبون، ويُشرَّدون في البلدان، جزاهم الله عنا خيرًا))[1].

فقول سفيان بن أبي ليلى للإمام الحسن عليه السلام: ((السلام عليك يا مُذِلَّ المؤمنين أو يا مسوِّد وجوهِهم))، كاشفٌ عن اعتقاده ارتكاب الإمام الحسن عليه السلام معصيةَ إذلالِ المؤمنين، وهو وصفٌ يتنافى مع الاعتقاد بعصمته وإمامته عليه السلام، بل لا يمكن بحالٍ من الأحوال صدوره عن المعصوم عليه السلام، ومنه يمكن الجزم بعدم كون سفيان بن أبي ليلى من حواريّي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، إذ إنّ تعنيفه وعيبه لا يوحي بذلك، بل لا يُشَمُّ منه رائحة الولاء والاتباع على أقل التقادير.

أما حجر بن عدي فقد اتُّهم - زورًا وبهتانًا - في إخلاصه وولائه للإمام الحسن عليه السلام، بأنه كان من المعارضين لصلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، والمعنِّفين له، فتارةً يُنسب إليه بأنه قال للإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح: ((السلام عليك يا مُذلَّ المؤمنين))، وأخرى بأنه قال: ((يا بن رسول الله! لوددت أني متُّ قبل ما رأيت! أخرجتَنا من العدل إلى الجَور! فتركْنا الحق

---

(١) الكافي، ج٨، ص٢٦٨.

الذي كنّا عليه! ودخلْنا في الباطل الذي كنّا نهرب منه! وأعطَينا الدنيّة في أنفسنا! والخسيسة التي لم تَلِقْ بنا))[١]، وثالثة بأنه قال: ((أما والله لقد وددتُ أنك متَّ في ذلك اليوم، ومتْنا معك، ثم لم نرَ هذا اليوم، فإنّا رجعْنا راغمين بما كرِهنا، ورجَعوا مسرورين بما أحبّوا))[٢].

وقد أجاب السيد الخوئي قدس سره عن سؤالٍ وجِّه له حول النصوص المذكورة في أعلاه ومدى صحتها، فقال: ((ما وجدْنا لذلك سندًا معتبرًا، والله العالم))[٣].

فحجر بن عدي كان ممن يظهر التسليم التامَّ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام بدليل جوابه بعد وعْظ الإمام علي عليه السلام له، حيث قال: ((نقبل عظتك ونتأدَّب بأدبك.. ثم قال مستعرضًا مناصرته لأمير المؤمنين عليه السلام: وأزمَّتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإنْ شرَّقتَ شرّقنا، وإن غرّبت غرّبنا، وما أمرْتَنا به فعلناه))[٤].

فجواب حُجرٍ هذا مما لا يصحّ من عاقلٍ أن يُكابر في إنكار كاشفيّته عن اعتقاده بكون الإمام مفترَض الطاعة، وبأنّ طاعته من طاعة الله عزّ وجلّ، فكيف يُتصور اعتراضه على فعل الإمام الحسن عليه السلام واختياره للصلح، وهو يعتقد بإمامته ووجوب طاعته ومسلِّمٌ له تسليمًا تامًّا، وقد كان مسلمًا من ذي قبل لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟!.

وهذا الاتهام الباطل ما هو إلا محاولة لزعزعة عقيدة أتباع مدرسة أهل

---

(١) كلمة الإمام الحسن، ص١٠٠، حياة الإمام الحسن، للقرشي، ج٢، ص ٢٦٦، الأخبار الطوال، للدينوري، ص٢٢٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب، ج٣، ص١٩٧.
(٣) صراط النجاة، السيد الخوئي، ج٢، ص٤٥١.
(٤) بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣٩٩.

البيت عليهم السلام، بالخُلَّص الأوفياء من شيعتهم، ولكنْ هيهات.. هيهات أن يبلغ حجارهم تلك السماء الشامخة، فإنّ الله كافي المؤمنين وناصرُهم، وحالُ أولئك كما قال الشاعر:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليُوهِنَها فلم يضُرْها وأوهى قرنَه الوعْلُ

وأما عن سؤال معنى تحريم توهين الرواية الضعيفة، فمعناه عدم جواز تكذيب مضمونها إذا لم يكن معارضًا للكتاب أو السنة الصحيحة؛ لأن الرواية الضعيفة ربما تكون صادرة عن المعصوم عليه السلام، إلا أنها لم تُرْوَ بسندٍ صحيح، فوجَب ترْكها، ولم يجُزْ تكذيبها، والله العالم.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



هل أكّد الإمام عليٌّ عليه السلام معصيةَ آدم عليه السلام بقوله: (باع اليقينَ بشكه)؟

السائل: أبو عباس

السؤال: في قصة آدم عليه السلام قال تعالى (وعصى آدمُ ربّه فغوى). والعلماء يقولون: هذا من باب ترك الأَولى، ولكنّ الإمام عليًّا عليه السلام في نهج البلاغة يصف آدم عليه السلام: «ثمّ أسكن آدمَ دارًا، أرغد فيها عيشَه، وآمن فيها محلّته، وحذّره إبليسَ وعداوتَه، فاغترّه عدوُّه نفاسةً عليه بدار المقام، ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكِّه، والعزيمة بوهنِه، واستبدل بالجذل وجلًا، وبالاغترار ندمًا» ألا يدل قول الإمام عليٍّ عليه السلام (باع اليقين بشكه) على أنها معصية، وليس من باب ترك الأَولى».

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ أبو عباس المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أولًا: إنّ النهي عن الأكل من الشجرة نهيٌ إرشاديٌّ لا مولويّ، كالطبيب الذي يصف الدواء للمريض، فإنِ امتثل المريضُ أمرَ الطبيب ترتّب عليه البُرء والشفاء، وإنْ خالف لم يترتّب على مخالفته

سوى تلك المضاعفات المترتبة على العمل نفسه.

ثانيًا: العمدة في الدليل على عصمة الأنبياء المطلقة هي حكم العقل القاضي بوجوبها ولزومها، حيث إنّ الغرض من إرسال الأنبياء إنّما هو هداية الناس وإيصالهم إلى الله تعالى لبلوغ مرتبة الكمال المطلوب؛ ولأجل ذلك يحكم العقل بانسداد باب احتمال طروء الخطأ والغفلة والذهول على الأنبياء عليهم السلام في كل أقوالهم وأفعالهم وفي جميع حالاتهم، وعليه، فيلزم حمْل الظاهر في المقام لصالح الدليل العقلي الدالّ على عصمة الأنبياء عليهم السلام مطلقًا.

ثالثًا: قول أمير المؤمنين عليه السلام: (فباع اليقين بشكه)، هذه العبارة «بيع اليقين بالشك» من الأمثال القديمة عند العرب، يُضرب لمن عمل عملًا لا يفيده، وترَك ما ينبغي له أن يفعله، تمثّل به أمير المؤمنين عليه السّلام ههنا، ولم يُردْ أنّ آدم شكّ في أمر الله، ويمكن إجراء الكلام على ظاهره بأنْ يراد باليقين اليقين بعداوة إبليس، وبالشّك الشّك فيها، والمراد ببيعه به تبديله به[1].

رابعًا: وردتْ عشرات الأحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، جميعُها تفسّر معصية آدم عليه السلام بترك الأَولى، فمِن غير الصحيح في مجال الاستدلال والاحتجاج ترْك هذا الكم الكبير من الروايات التي تُنزِّه آدم عليه السلام، وتبرِّئ ساحته من ارتكاب معصيةٍ توجب دخول النار، والتمسك بظاهر قول أمير المؤمنين عليه السلام، ولو

(١) يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٩.

أخذنا بهذا النهج من الاستدلال -أي الوقوف على الظاهر- لكُنّا في مصافِّ الفرقة الوهابية، فمِن نهجهم المتطرِّف الذي عُرفوا به الوقوف على الظواهر النقلية والأخذ بها وإنْ خالفت دليل العقل، وعليه: فلا ينبغي الوقوف والجمود على الظواهر مع مخالفتها الدليل العقلي، بل لا بدّ من حمْل الظاهر لصالح الدليل العقلي.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



مَنْ جَهِلَ شيئًا عاداه

المستشكل: عبد الله المنصور

الإشكال: عقيدة البداء عندكم أيها الشيعة تعني الظهور بعد الخفاء الذي يلزم منه نسبة الجهل إلى الله تعالى، فلماذا تصرون على هذه العقيدة الكفرية؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

إنّ هذا التشنيع حول عقيدة البداء عند الشيعة يُستشف منه في الواقع ضعف الخصوم وجهلهم، فإنهم حين لم يجدوا شيئًا ينبزون به الشيعة الإمامية يسارعون إلى هذه السفاسف فينبزونهم بها، ولكن العلم والواقع كفيلان بكشف جهلهم، ومعلومٌ أنّ من جهل شيئًا عاداه.

ونقول: إنّ البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية لا يتعدى حدود القرآن، ومعناه ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم، فقولنا: (بدا لله) معناه بدا لله شأنٌ أو حكم، وليس

معناه ظهر له ما خفي عليه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((إن الله لم يبدُ له من جهل))، وقال عليه السلام: ((ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له))[1].

فعقيدة البداء عند الشيعة هي أنّ الله سبحانه أنْ يغير الآجال والأرزاق حسب الأعمال التي تصدر من العبد في بعض الأحيان كالدعاء والتصدُّق وصلة الأرحام ونحوها، وهذا المعنى نصّت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2]، فهناك لوح المحو والإثبات عنده سبحانه وتعالى، وهو الذي يجري فيه البداء، واللوح المحفوظ الذي هو أم الكتاب الذي لا يجري فيه بداء.

وهذا القول - عقيدة البداء - يقول به أهل السنّة أيضًا كما يقول به الشيعة، فها هو البخاري، يروي في صحيحه عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: ((إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله عز وجل أن يبتليهم...إلى آخر الرواية))[3].

قال ابن حجر في الفتح: ((قوله «بدا لله» بتخفيف الدال المهملة بغير همز، أي سبق في علم الله، فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيًا لأن ذلك محالٌ في حق الله تعالى))[4].

فالقول بالبداء ليس كفرًا ولا خروجًا على الدين - كما يظن

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٤٨.
(٢) سورة الرعد: الآية ٣٩.
(٣) صحيح البخاري، ج٤، ص ١٧١، كتاب بدء الخلق.
(٤) فتح الباري، لابن حجر، ج٦، ص٥٠٢.

بعـض الأغـرار ممـن قـلَّ علمـه، واضمحلـت معرفتـه - بـل هـو عقيـدةٌ سـليمة تتماشـى ومفاهيـم الديـن الإسـلامي وروح القـرآن.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلى الله وسـلّم عـلى سـيدنا ونبينـا محمّـدٍ وآلـه الطيبيـن الطاهريـن المعصومـين المنتجبـين.



عليٌّ وبنوه الأحد عشر.. ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

المستشكل: صابر محمد

الإشكال: هل كانت الدولة التي أنشأها الرسول ملكية وراثية حتى يملك بعده عليّ ثم الحسن ثم الحسين ألى آخره؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ صابر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الإمامة مقامٌ إلهيٌّ ووراثة روحية بعيدة كل البعد عن التوريث النَسَبي، فلا تنتقل بالوراثة النسبية كما تنتقل الرئاسة بين الملوك وأبنائهم، وقد طرح القرآن الكريم نظريّة وراثة نوريّة اصطفائيّة ليست نَسَبيّة، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(١)].

قال الزمخشري في تفسير الآية: «﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ إسماعيل وإسحاق

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٣-٣٤.

وأولادهما، و﴿آلَ عِمْرَانَ﴾ موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر، وقيل: عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان، وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة. و﴿ذُرِّيَّةً﴾ بدل من آل إبراهيم وآل عمران ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ يعني أنّ الآلين ذرّية واحدة متسلسلة بعضها متشعّب من بعض: موسى وهرون من عمران، وعمران من يصهر، ويصهر من فاهث، وفاهث من لاوي، ولاوي من يعقوب، ويعقوب من إسحاق. وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن إيشا بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق. وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

وهناك آيات تؤكد ما أشارت إليه الآية الكريمة، منها قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]، وقال عزّ وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[3].

وقوله سبحانه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ

(١) الكشاف، ج١، ص٣٥٤-٣٥٥.
(٢) سورة يوسف: الآية ٦.
(٣) سورة الحديد: الآية ٢٦.

﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[(١)].

فالخلافة الإلهية جُعلت في ذرية الأنبياء عليهم السلام على نحو الوراثة الروحية الاصطفائية، فإذا ماتوا، قام مقامهم بعض أولادهم أو بعض أقربائهم، كما قام شيث مقام آدم، وسام مقام نوح، وإسماعيل وإسحاق مقام إبراهيم، ويوسف مقام يعقوب، ويوشع بن نون مقام موسى ابن عمه، وسليمان مقام داود، ويحيى مقام عيسى ابن خالته.. ولم ينقل لنا التاريخ ولو عن واحد من الأنبياء أنه استخلف واحدًا من صحابته.

وقد تسأل: هل الخلافة الإلهية تشمل جميع ذرية الأنبياء؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[(٢)]، هذه الآية تؤكد على أن وراثة النبوة والكتاب في المهتدين من ذرية الأنبياء دون الفاسقين، قال الطبري في تفسيره: ((يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا أيها الناس نوحًا إلى خلقنا، وإبراهيم خليله إليهم رسولًا ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾، وكذلك كانت النبوّة في ذرّيتهما، وعليهم أنزلت الكتب: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وسائر الكتب المعروفة ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ﴾ يقول: فمن ذرّيتهما مهتدٍ إلى الحقّ مستبصر، ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ يعني: من ذرّيتهما ﴿فَاسِقُونَ﴾ يعني ضُلّال، خارجون عن طاعة الله إلى معصيته))[(٣)].

ومما تقدّم يتضح أن الخلافة الإلهية في ذرية الأنبياء عليهم السلام ليست

(١) سورة الأنعام: الآية ٨٤-٨٧.
(٢) سورة الحديد: الآية ٢٦.
(٣) تفسير الطبري، ج٢٣، ص٢٠٢.

ملكية وراثية نسبية، وانما هي وراثة روحية اصطفائية، وكيفما كان، فالخلافة الإلهية جعلت في ذرية الأنبياء ولا تخرج عنهم إلى غيرهم.

هذا، والمعلوم بالضرورة أنه لا نبيّ بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[1]، الأمر الذي لا يمنع أن تكون الخلافة الإلهية في ذريته بعنوان أئمة خلفاء لا مرسلين وأنبياء، فقد جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤكد هذا المعنى في الحديث الصحيح الثابت بالتواتر القطعي، قوله في شأن الإمام عليّ عليه السلام: ((يا عليّ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي))[2]، مما يعني أن له ما للرسول، إلا أنه ليس نبيًّا، لختم النبوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والسؤال هنا: هل اختار الله عزّ وجلّ عليًّا عليه السلام لمنصب الخلافة العظمى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجواب: نعم، لقد اختار الله «عز وجل» أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام لهذا المنصب العظيم والخطير. والدليل على ذلك تنصيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم له في يوم غدير خم، في حديثٍ متواتر شهد بتواتره الجميع، حيث جاء فيه: ((من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه)).

وقد شهد كثيرٌ من علماء أهل السنة بدلالة هذا الحديث المتواتر على التنصيب، منهم الإمام الغزالي الذي قال في كتابه «سر العالمين» الموجود ضمن رسائل الإمام الغزالي [ص:٤٨٣]، ما نصه: ((لكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

(٢) صحيح البخاري، ج٥، ص٨٩، ح٢٠٢؛ صحيح مسلم، ج٤، ١٨٧٠ و١٨٧١، ح٣٠-٣٢.

في يوم غدير خم باتفاق الجميع، وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي وولي كل مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار؛ سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنًا قليلًا)). انتهى.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



التصريح بمسمّيات الأشياء بين القرآن الكريم والسُنة النبوية

المستشكل: أيمن العربي، مصر

الإشكال: السلام عليكم.. لقد ذكر الله تعالى الأنبياء والصالحين والكفار بالاسم في القرآن، لكنه لم يذكر الأئمة المعصومين على رغم مكانتهم المقدسة عند الله، فلماذا لم يذكرهم؟.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ أيمن المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ ذكْر الأشياء والتصريح بمسمَّياتها في القرآن الكريم لا يدلُّ على أنها أهم مما لم يرِد لها ذكرٌ إلا في السنّة النبوية، لم يقُل بذلك أحدٌ من علماء الأمة، بل لم يرِد دليلٌ على ذلك لا من الكتاب ولا السُّنة، ولو كان لبان، والواقع يُثبت خلاف ذلك، فقد ذكر القرآن الكريم كثيرًا من الأمور على نحوٍ من التفصيل، كأحوال الخلق وقصص الماضين، وغيرها من أمورٍ كثيرة، ولا يشك مسلمٌ في فضلها وأهميتها، ولكنّ ما ثبت في السنّة النبوية من تفصيل لكيفيّة الصلاة وعدد ركعاتها، وصفة الحج والسعي وعدد أشواط الطواف، ومقادير الزكاة وشروطها وغير

ذلك مما هو أعظم شأنًا في الشريعة الإسلامية، فقد روى الخطيب البغدادي عن الحسن: ((أن عمران بن حصين، كان جالسًا، ومعه أصحابه، فقال رجل من القوم: لا تحدّثونا إلا بالقرآن، قال: فقال له: أدنه، فدنا، فقال: أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعًا، وصلاة العصر أربعًا، والمغرب ثلاثًا، تقرأ في اثنتين، أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد الطواف بالبيت سبعًا، والطواف بالصفا والمروة، ثم قال: أي قوم؛ خذوا عنا؛ فإنكم والله إلا تفعلوا لتضلن))[١].

كما بوّب الخطيب كتابه بقوله: ((باب ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى، وحكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وجوب العمل، ولزوم التكليف))[٢] انتهى.

وقال الزركشي ناقلًا عن أبي الحكم بن برجان جزمه بأنّ: ((كل حديث ففي القرآن الإشارة إليه تعريضًا أو تصريحًا، وما قال منشئ فهو في القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد، فهمه من فهمه، وعمّه عنه من عمه. قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٣] ألا يسمع إلى قوله - صلى الله عليه وسلم -: «لأقضيّن بينكما بكتاب الله». وقضى بالرجم، وليس هو نصًّا في كتاب الله، ولكن تعريض مجمل في قوله: ﴿ويدرأ عنها العذاب﴾[٤]، وأما تعيين الرجم من عموم ذلك العذاب،

(١) الكفاية في علم الرواية، ص١٥.
(٢) المصدر نفسه ص٨.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.
(٤) سورة النور: الآية ٨.

وتفسير هذا المجمل فهو مبين بحكم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيه، وبأمره به، وموجود في عموم قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1]. وقوله: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[2] وهكذا جميع قضائه وحكمه))[3].

وعلى ما ذكرنا كانت سيرة الصحابة غاية في الوضوح بالانقياد والتسليم لما جاء عن رسول الله ﷺ، ولم يرد له ذكر في القرآن، ممتثلين بذلك أمر الله سبحانه وتعالى، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود، إنه حينما حدّث، وقال: ((لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله! قال: فبلغ ذلك امرأةً من بني أسد يقال لها: أم يعقوب! ـ وكانت تقرأ القرآن ـ فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك؟ أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله؟ فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته! فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾! فقالت المرأة: فإني أرى شيئًا من هذا على امرأتك الآن، قال: اذهبي فانظري، قال: فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئًا! فجاءت إليه، فقالت: ما رأيت شيئًا! فقال ابن مسعود

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٠.

(٣) البحر المحيط، ج٦، ص٩.

رضي الله عنه: أما لو كان ذلك لم نجامعها))[١].

ومن هنا تعرف أنّ العلاقة بين السنة الشريفة، وبين كتاب الله عزّ وجلّ علاقة توافق، وتكامل، لأن مصدرهما واحد، وهو الله تبارك وتعالى، ولهذا فإنّ عدم الإقرار والتسليم بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هو رد وإعراض عن أمر الله عزّ وجلّ، قال أحمد بن حنبل: «إذا لم نقر بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم رددنا على الله أمره، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾»[٢]، وها هي السنة الشريفة قد فسرت كثيرًا من آيات القرآن الكريم، ومن جملتها آية التطهير، وآية المودة، وآية المباهلة التي ورد التصرّيح فيها بأسماء من نزلت فيهم هذه الآيات المباركات، فقد رويت أحاديث بلغت حدّ الاستفاضة - إن لم نقل تواترت - ورد فيها التصريح بأسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عند نزول هذه الآيات من قِبل جمعٍ من الصحابة والتابعين وتبع التابعين، ونقلها عنهم علماء الأمة ومحدّثوها في مصنفاتهم ومجاميعهم الحديثية وكتبهم التفسيرية، وأجمع الجمع المسلم بمذاهبه المختلفة والمتخالفة -إلا من شذّ - على نزول هذه الآيات في حق الأئمة المعصومين عليهم السلام.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

(١) صحيح البخاري، ج٦، ص١٤٦، ح٤٨٨٦، صحيح مسلم، ج٣، ص١٦٧٨، ح٢١٢٥.
(٢) الإبانة الكبرى، ج٧، ص٥٨.

القتلُ جريمةٌ وليس قدَرًا من اللّه

السائل: جواد كاظم الموسوي

السؤال: أرجو من حضراتكم الجواب على سؤالي: هل القتل أمرٌ قدّره الله تعالى على شخص، بمعنى أن الله هو الذي قدّر لزيد أن يقتل عمر؟ وما الفرق بين (يقتل فلانٌ فلانًا وبين أن يموت فلانٌ موتًا طبيعيًّا؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ جواد المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا علاقة لله سبحانه بأفعال الناس، فالناس مختارون، وليسوا مجبَرين في أفعالهم، والقضاء والقدر لا يعني الجبر، بل يعني العلم الإلهي بأنّ فلانًا سيقتل فلانًا في الساعة الفلانية، وفي الدقيقة الفلانية، وفي المكان الفلاني، وبالطريقة الفلانية، فهو سبحانه لا يعزبُ عن علمه مثقالُ ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولو كان القتل أمرًا قدّره الله تعالى لما توعّد القاتل بالخلود في النار، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ

مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[1]، فيبقى الإنسان مختارًا في أفعاله وتصرفاته.

ومن حيث الفرق بين القتل والموت، فالنسبة بينهما هي العموم والخصوص المطلق، بمعنى أنّ كل قتلٍ موتٌ ولا عكس، فالموت أعمّ من القتل، فقد يكون الموتُ بسبب المرض أو بسبب الدهس بسيارة، أو بدون سببٍ ظاهرٍ أحيانًا، كأنْ يكون موتًا طبيعيًّا لبلوغ الإنسان أجله، وأحيانًا يكون بالقتل، سواء كان القتلُ عمدًا أم خطأً، وكما قال الشاعر: (تعدّدتِ الأسباب والموتُ واحد).

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) سورة النساء: الآية ٩٣.

علماء أهل السنة يدينون الله بأفضلية فاطمة عليها السلام على نساء العالمين مطلقًا

المستشكل: عبد الله أبو ماجد

الإشكال: السلام عليكم.. لا يوجد مسلم على سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجهل فضل أمنا عائشة رضي الله عنها، إنّ فضلها على نساء العالمين عظيم، قال شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية»(٤/ ٣٠١): «قد ذهب إلى ذلك - أي إلى عظم فضلها على نساء العالمين - كثير من أهل السنة، واحتجوا بما في الصحيحين عن أبي موسى وعن أنس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». وهذا جواب من يقول أنّ ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تذكر مع سيدات أهل الجنة ولا أنها في الجنة، كما يردد الشيعة الروافض ذلك دائما ويستدلون بهذا الحديث: سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة».

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ عبد الله المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ينبغي أن تعرف أن هذا الحديث الذي ذكرته هو حديث صحيح، أخرجه أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة»[1]، والحاكم في المستدرك[2]، من حديث عائشة أنها قالت لفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألا أبشرك، أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخديجة بنت خويلد، وآسية)). وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»، فقال: ((أخرجه الحاكم[3] وقال: «صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، وهو كما قالا))[4].

وحسبك من هذا الحديث ان تعرف أنّ عائشة هي نفسها من بشّرت فاطمة الزهراء عليها السلام بسيادتها وسيادة أمها على نساء أهل الجنة.

وأما عن استدلالك بالحديث الذي ذكره ابن تميمة في منهاجه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، فقد تعرض غير واحد من حفاظ أهل السنة وكبار أئمتهم لنقد هذا الحديث والتصريح بعدم دلالته على أفضلية عائشة على السيدة الزهراء عليها السلام، نشير في هذه العجالة إلى بعضهم:

١ - الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح، قال: ((وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها، لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة، وكان أجل طعمتهم

---

(١) فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٦٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٢٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص١٨٥.

(٤) السلسلة الصحيحة، ج٣، ص٤١١، ح١٤٢٥.

يومئذ، وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل وجهة؛ فقد يكون مفضولًا بالنسبة لغيره من جهات أخرى))[1]، فالحديث إذًا دالٌّ على أفضلية عائشة رضي الله عنها على سائر نساء هذه الأمة ما عدا خديجة وفاطمة رضي الله عنهن لورود الدليل على ذلك مما قيد تلك الأفضلية لعائشة رضي الله عنها.

٢- العلامة الآلوسي في تفسيره روح المعاني، قال: ((وأنت تعلم ما في هذا الاستدلال وأنه ليس بنص على أفضلية الحميراء على الزهراء، وأما أولًا فلأن قصارى ما في الحديث الأول على تقدير ثبوته إثبات أنها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلثا الدين، وهذا لا يدل على نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليه الصلاة والسلام، ولعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لا تبقى بعده زمنًا معتدًّا به يمكن أخذ الدين منها فيه لم يقل فيها ذلك، ولو علم لربما قال: خذوا كل دينكم عن الزهراء، وعدم هذا القول في حق من دل العقل والنقل على علمه لا يدل على مفضوليته، وإلا لكانت عائشة أفضل من أبيها رضي الله تعالى عنه؛ لأنه لم يروَ عنه في الدين إلا قليل))[2].

٣ - القاضي عياض في شرح صحيح مسلم، قال: ((«وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» لسرعة إساغته والاستلذاذ به وإشباعه، وتقديمه على غيره من الأطعمة التي لا تقوم مقامه، وليس في هذا نص بتفضيلها على من ذكر من مريم وآسية، ويحتمل أن المراد نساء وقتها أو مثلها، وليس فيه ما يشعر بتفضيلها على فاطمة. إذ قد يكون تمثيل تفضل فاطمة لو مثلها بما هو أرفع من هذا، وبالجملة بيّن هذا الحديث أن عائشة

(١) فتح الباري، ج٦، ص٤٤٧.

(٢) روح المعاني، ج٢، ص١٥٠.

مفضلة على النساء تفضيلًا كثيرًا، وليس فيه عموم جميع النساء، وقوله في فاطمة: «سيدة نساء أهل الجنة» أعم وأظهر في التفضيل، والله أعلم))[١].

٤ - أبو العباس شهاب الدين القسطلاني في إرشاد الساري، قال: ((وهذا الحديث قد سبق بمباحثه في أحاديث الأنبياء وما ذكر من فضل عائشة وغيرها، والذي يظهر تفضيل فاطمة لأنها بضعة منه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا يعدل بضعته أحد))[٢].

٥- زين الدين المناوي في شرح الجامع الصغير، قال: ((لَا تَصْرِيح فِيهِ بأفضلية عَائِشَة على غَيرهَا لِأَن فضل الثَّرِيد على غَيره إِنَّمَا هُوَ لسُهُولَة مساغه وتيسر تنَاوله وَكَانَ يومئذٍ مُعظم طعامهم))[٣]. وقال في فتح القدير[٤]، في شرح الحديث: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»: ((قال جمع من السلف والخلف لا نعدل ببضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم أحدًا)).

فالزهراء البتول عليها السلام مقدمة على غيرها من نساء عصرها، ومن بعدهن مطلقًا، قال ابن حجر في «الفتح»: وأقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ما ذكر من قوله صلى الله عليه وسلم أنها سيدة نساء العالمين إلا مريم وأنها رزئت بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فإنهن متن في حياته فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها وكنت أقول ذلك استنباطًا إلى أن وجدته منصوصًا[٥].

---

(١) اكمال المعلم بفوائد مسلم، ج٧، ص٤٤١.
(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٨، ص٢٢٨.
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، ج٢، ص٢٢٣.
(٤) فتح القدير، ج٢، ص٤٦١.
(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧، ص١٠٥.

وقال العلامة الآلوسي في تفسيره روح المعاني: ((والذي أميل إليه أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم بل ومن حيثيات أخر أيضًا، ولا يعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يراد بها أفضلية غيرها غليها من بعض الجهات وبحيثية من الحيثيات- وبه يجمع بين الآثار- وهذا سائغ على القول بنبوة مريم أيضا إذ البضعية من روح الوجود وسيد كل موجود لا أراها تقابل بشيء وأين الثريا من يد المتناول، ومن هنا يعلم أفضليتها على عائشة))[١].

كما صرح السبكي عن اختياره بوضوح، فقال: ((الذي نختاره وندين الله به: أن فاطمة أفضل))[٢].

وقال البلقيني في فتاويه: ((الذي نختاره أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، للحديث الصحيح، وأنه قال لفاطمة: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين»، الذي نختاره أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، للحديث الصحيح، وأنه قال لفاطمة: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين))[٣].

وقال القمولي: ((وقد تكلم الناس في عائشة، وفاطمة أيّها أفضل، على أقوال ثالثها- الوقف قال الصّعلوكيّ: من أراد أن يعرف التفاوت بينهما فليتأمّل في زوجته وابنته، قال شيخنا: الصّواب القطع بتفضيل فاطمة، وصحّحه السبكي، قال في الحلبيات: قال بعض من يعتد به، بأن عائشة أفضل من فاطمة وهذا قول من يرى أن أفضل الصحابة زوجاته، لأنهن

(١) روح المعاني، ج٢، ص١٥٠.
(٢) إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل، ص٨٥.
(٣) سبل الهدى والرشاد، ج١٠، ص٣٢٦.

معه في درجته في الجنة التي هي أعلى الدرجات وهو قول ساقط مردود وضعيف، لا سند له من نظر ولا نقل، والذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة، وبه جزم ابن المغربي في روضته))[١].

وقال الزركشي في الخادم عند قول الرّافعيّ والنّوويّ: «وتفضيل زوجاته- صلى الله عليه وسلم- على سائر النساء» ما نصّه: ((هل المراد نساء هذه الأمة أو النساء كلّهن؟ فيه خلاف، حكاه الروياني ويستثنى من الخلاف سيدتنا فاطمة، فهي أفضل نساء العالم، لقوله- صلى الله عليه وسلم-: «فاطمة بضعة مني» ولا يعدل ببضعة من رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- أحد، وفي الصحيح: «أما ترضين أن تكوني خير نساء هذه الأمّة»))[٢].

وقال ابن الملقن: ((والذي أراه أن فاطمة أفضل؛ لأنها بضعة منه ولا يعدل ببضعته))[٣].

قال أبو حيان اثير الدين الأندلسي في تفسيره: ((قال بعض شيوخنا: والذي رأيت ممن اجتمعت عليه من العلماء، أنهم ينقلون عن أشياخهم: أن فاطمة أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات لأنها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم))[٤].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

---

(١) سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص١٦١.
(٢) سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص١٦٣.
(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج٢٦، ص١٨١.
(٤) البحر المحيط، ج٣، ص١٤٧.

رواية بحيرى الراهب وورقة بن نوفل

السائل: الموسوي

السؤال: كيف نقرأ الروايات الواردة حول بحيرة الراهب، ورؤيته لرسول الله ﷺ في رحلته إلى الشام، مع عمه أبي طالب، وهو في الثانية عشر من عمره، وقصته مع ورقة بن نوفل. بعد نزول الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، وما روي من خوفه على نفسه أن يصيبه شيء لا يدريه؟ وكيف يتفق هذا مع ما أخبرنا الله به من صناعة الأنبياء على عينه، وتدريبهم وهدايتهم به (جل شأنه)، وقوله لموسى وكل الأنبياء مثله: ﴿.. وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[1]، ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾[2]؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ الموسوي المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أغلب هذه الروايات لا يمكن الاطمئنان إليها، ورائحة الوضع

---

(١) سورة طه: الآية ٣٩.

(٢) سورة طه: الآية ٣٩.

تفــوح منها بوضــوح، وقد تعرّض لهــا بالنقد والتجريح علــماء الفريقين.

ففــي روايــة بحــيرى الراهــب التــي ورد فيهــا أنّ أبــا طالب رضي الله عنه اصطحــب النبــيّ صلى الله عليه وآله وسلم معــه إلى الشــام وكان عمره يومــذاك اثنتي عشرة ســنة والتي يــرد في آخرهــا أنّ أبا بكر بعث مــع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بــلالًا ليردّه والحــال أنّ أبا بكر في ذلك الوقت كان عمره عشر ســنين وبلالٌ لم يشــترِه أبــو بكر بــل لم يكــن مولودًا من أســاس، نجــد مثل الذهبي يشــكّك في صحّــة الرواية مــن البداية، ثمّ ينتقــد متنها ويقول في «تاريخ الإســلام»: ((تفرّد به قراد، واســمه عبــد الرحمن بن غزوان، ثقة، احتــج به البخاري والنســائي؛ ورواه النــاس عن قراد، وحســنه الترمذي.

وهــو حديــث منكر جدًّا وأيــن كان أبــو بكر؟ كان ابن عشر ســنين فإنه أصغر من رســول الله صلى الله عليه وســلم - بســنتين ونصف؛ وأين كان بــلال في هذا الوقت؟

فــإن أبا بكــر لم يشــتره إلا بعد المبعــث ولم يكــن ولد بعــد؛ وأيضًا فــإذا كان عليــه غمامة تظله كيــف يتصور أن يميل فيء الشــجرة؟ لأن ظل الغمامــة يعــدم فيء الشــجرة التي نزل تحتهــا ولم نر النبي - صــلى الله عليه وســلم - ذكر أبا طالب قــط بقول الراهب ولا تذاكرتــه قريش ولا حكته أولئك الأشــياخ مــع توفر هممهــم ودواعيهم على حكاية مثــل ذلك، فلو وقــع لاشــتهر بينهم أيما اشــتهار ولبقي عنــده - صلى الله عليه وســلم - حــس من النبــوة؛ ولما أنكــر مجيء الوحــي إليــه أولًا بغار حــراء، وأتى خديجــة خائفًــا على عقله، ولمــا ذهب إلى شــواهق الجبال ليرمي نفســه - صــلى الله عليه وســلم -. وأيضا فلو آثــر هذا الخــوف في أبي طالب ورده

كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجرًا لخديجة؟ وفي الحديث ألفاظ منكرة تشبه ألفاظ الطرقية))[1].

فهنا نجد الذهبي يردّ رواية بحيرى الراهب وأنّها لا تتناسب حتّى مع مرويات أهل السنّة أنفسهم - فضلًا عن مرويات غيرهم -.

بل نجده ينصّ في كتابه الآخر «ميزان الاعتدال» على أنّ الرواية باطلة، قال - بترجمة عبد الرحمن بن غزوان -: ((قلت: أنكر ماله حديثه عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى، في سفر النبي صلّى الله عليه وسلّم - وهو مراهق - مع أبي طالب إلى الشام وقصّة بحيرى، وممّا يدلّ على أنّه باطل قوله: وردّه أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالًا، وبلال لم يكن بعد خلق، وأبو بكر كان صبيًّا))[2].

وكذلك نجد مثل ابن كثير يردّ رواية قرّاد هذه بجملة إشكالات، منها أنّها مرسلة عن راويها أبي موسى الأشعري، قال في «البداية والنهاية»: ((قلت: فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة فإن أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خيبر سنة سبع من الهجرة. ولا يلتفت إلى قول ابن إسحاق في جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة وعلى كل تقدير فهو مرسل. فإن هذه القصة كانت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر فيما ذكره بعضهم اثنتا عشرة سنة، ولعل أبا موسى تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون أبلغ، أو من بعض كبار الصحابة رضي الله عنهم، أو كان هذا مشهورًا مذكورًا أخذه من طريق الاستفاضة.

(١) تاريخ الإسلام ١: ٥٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٥٨١.

الثاني: أنّ الغمامة لم تذكر في حديث أصح من هذا.

الثالث: أنّ قوله: وبعث معه أبو بكر بلالًا إن كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك اثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة، وعمر بلال أقل من ذلك، فأين كان أبو بكر إذ ذاك؟ ثم أين كان بلال؟ كلاهما غريب))[1].

أمّا رواية ورقة بن نوفل فقد وردت في كتب أهل السنّة بشكل متناقض، كما يكشف عنه السيد المحقّق جعفر مرتضى العاملي تقدّست نفسه في كتابه «الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم»، الجزء الثالث، فهو بعد أن كشف عن عشرة روايات يناقض بعضها بعضًا في هذه القصّة، صرّح قائلًا: أن هناك طائفة من الروايات مكذوبة لأن هذا الاختلاف لم يكن بالزيادة والنقيصة ليمكن قبوله؛ على اعتبار أنّ أحد الرواة قد حفظ ولم يحفظ الراوي الآخر.. أو تعلق غرضه بهذا النحو من النقل، وذاك بنحو آخر، وكذا لو كان التناقض في مورد واحد مثلًا، فلربما يمكن الاعتذار عن ذلك بأن من الممكن وقوع الاشتباه غير العمدي من أحد النقلة.

ولكن الأمر هنا أبعد من ذلك، فإن التناقض والاختلاف إن لم يكن في كل ما تضمنته تلك الروايات من نقاط، ففي جلها مما يعني أن ثمة تعمدًا للوضع والجعل، وقديمًا قيل: «لا حافظة لكذوب».

هذا كله، مع غض النظر عن المناقضة بين هذه الروايات وبين الرواية التي يذكرها البخاري نفسه في أول كتابه بعد هذه الرواية

(١) البداية والنهاية ٢: ٣٤٨.

مباشرة من أن أول ما نزل عليه ﷺ هو سورة المدثر، ويلحظ أنه ليس في تلك الرواية ذكر لأي شيء من تلك الأمور الغريبة والعجيبة التي تضمنتها رواية عائشة السابقة عليها؛ فإن عدم ذكرها لشيء من ذلك يورث الشك والريب، ويثير أكثر من سؤال عن السبب في إهمال التعرض لذلك.

ثالثًا: أن رواية الصحاح، بل وسائر الروايات تذكر:

أن جبرئيل قد أخذ النبي ﷺ فغطه، أي عصره وحبس نفسه أو خنقه حتى بلغ منه الجهد، أو حتى ظن أنه الموت، ثم أرسله، وأمره بالقراءة؛ فأخبره النبي ﷺ: أنه لا يعرفها، فلم يقنع منه، بل عاد فغطه، ثم أرسله، وهكذا ثلاث مرات.

ولنا على هذا الكلام العديد من الأسئلة.

فإننا لا نعرف ما هو المبرر لذلك كله؟

وكيف جاز لجبرئيل أن يروع النبي الأعظم ﷺ، وأن يؤذيه بالعصر والخنق، إلى حد أنه ﷺ يظن أنه الموت، يفعل به ذلك، وهو يراه عاجزًا عن القيام بما يأمره به ولا يرحمه، ولا يلين له!!

ولماذا يفعل به ذلك ثلاث مرات، لا أكثر ولا أقل؟!.

ولماذا صدقه في الثالثة، ولا يصدقه في المرة الأولى؟ أو الثانية؟!

وإذا كان النبي ﷺ قد كذب عليه أولًا، فكيف بقي أهلًا للنبوة؟!

وإذا كان قد صدقه فلماذا لم يقتنع جبرئيل بكلامه، وعاد فخنقه حتى ليظن أنه الموت؟!.

وأيضًا، هل جاء جبرئيل إليه بكتاب ليقرأه؛ إذ أن قوله ﷺ: «ما

أنا بقــارئ» إنما يصــح لــو كان ﷺ قد فهــم أن جبرئيل يأمــره بالقراءة نفســها -لا بتعلــم القراءة- كما ذكره الســندي.

وإذا كان المــراد: القــراءة بمعنى التــلاوة؛ فلماذا يطلــب منه جبرائيل ذلــك، قبــل أن يتلو عليه شــيئًا؟. ثم لـمــاذا يعاند هــو ويرفض ذلك؟!

وبعــد هذا كله، لماذا يستســلم النبــي ﷺ لجبرائيــل ليعذبه على هذا النحو الــذي لا مبرر له؟

ثم لماذا يرجــع مرعوبًا خائفًــا؟! ألم يكن باســتطاعته أن يلطمه لطمة يقلــع بهــا عينه؟ كــما فعل موســى بملك الموت مــن قبل؟! حيــث إنه لما جــاء ليقبــض روحه، لطمه عــلى عينه فقلعهــا، كما نص عليــه البخاري، وكثير من المصــادر الأخرى!!

أم يعقــل: أنــه كان – والعيــاذ بــالله – جبانًا إلى هذا الحــد؟! وكانت الشــجاعة من مختصــات نبي الله موســى وحده؟!

وأخــيرًا، كيف يخــاف نبيّنا هنــا، والله تعالى يقــول: ﴿يَا مُوسَــى لا تَخَــفْ إِنِّي لا يَخَــافُ لَدَيَّ الْمُرْسَــلُونَ﴾.

قــد ورد أنّ زرارة بن أعين ســأل الإمام الصــادق عليه السلام: كيف لم يخف رســول الله ﷺ فيما يأتيه من قبــل الله أن يكون مما ينزع به الشــيطان؟

فقــال: إن الله إذا اتخــذ عبدًا رســولًا أنزل عليــه الســكينة والوقار، فــكان الذي يأتيــه من قبــل الله مثل الذي يــراه بعينــه))[١].

هــذا كلّه في ســند هــذه الروايات ومتونهــا وقد تبــيّن أن حالها يدور بين الوضع والبطلان والإرســال والتناقــض والغرابة والنكران بشــهادة

---

(١) الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ ٣: ١٦.

الأعـلام من الفريقـين، أمّـا الدلالة فهي تتعـارض مع القـرآن الكريم، فقـد ثبت في آيات كثيرة واضحـة الدلالة عناية المولى سـبحانه بأنبيائه منذ ولادتهم حتى مماتهم، وبما يسـهل لهـم المهمة التي انتجبهـم لأجلها، وقد تجلّت هـذه العناية بوضوح، خاصّة بحقّ أنبياء الله: يوسـف، وموسـى، وعيسـى عليهم السلام، فمن يتابـع الآيات التي جاءت بخصـوص هؤلاء الأنبياء الثلاثـة يجد بوضـوح العناية الإلهية التـي لم لا تفارقهم منـذ ولادتهم إلى آخـر حياتهـم، يقـول تعالى في سـورة «طه» عـن نبيّ الله موسـى عليه السلام:

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُـؤْلَكَ يَا مُوسَـى ۞ وَلَقَـدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَـرَّةً أُخْرَى ۞ إِذْ أَوْحَيْنَـا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَـى ۞ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُـوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِـهِ الْيَـمُّ بِالسَّـاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِـي وَعَدُوٌّ لَـهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْـكَ مَحَبَّةً مِنِّـي وَلِتُصْنَعَ عَلَـى عَيْنِي ۞ إِذْ تَمْشِـي أُخْتُـكَ فَتَقُولُ هَـلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَـنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَـاكَ إِلَى أُمِّكَ كَـيْ تَقَرَّ عَيْنُهَـا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًـا فَنَجَّيْنَـاكَ مِنَ الْغَـمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًـا فَلَبِثْتَ سِـنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَـنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَـى ۞ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِـي﴾[1].

فانظـر إلى قولـه تعـالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، وقولـه تعـالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ودلالتهـا على العناية الإلهية لنبيّ الله موسى عليه السلام منذ ولادتـه، الأمر الـذي لا يستقيم مع مـا ورد من قصـص مختلقة متقدّمة توحـي بالاضطراب والجهل عنـد أنبيـاء الله.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصلى الله وسـلّم على سـيدنا ونبينا محمّدٍ وآلـه الطيبيـن الطاهرين المعصومـين المنتجبين.

(١) سورة طه: الآية ٣٦-٤١.

خوف الأنبياء

السائل: أمير الموسوي

السؤال: هناك إشارات بأن اتصال الوحي بالأنبياء والرسل في المرات الأولى له وقع شديد على أنفسهم، قد يحاول البعض منهم أن يتشبث ببشريته فتظهر عليه أعراض الخوف والقلق، كما حدثنا القرآن عن سيدنا موسى في قوله (جل شأنه): ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۞ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۞ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۞ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾[(١)]، وقوله (تعالى): ﴿**وَأَلْقِ عَصَاكَ ۞ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۞ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**﴾[(٢)]، وقوله (تعالى) بعد استقرار النبوة له وعرض الاختبار مع سحرة فرعون: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۞ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۞ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۞ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى**﴾[(٣)]، فهل يتعارض هذا مع إيمان النبي بنبوته وإدراكه لحقيقة ما يوحى إليه،

---

(١) سورة القصص: الآية ٣٠-٣١.

(٢) سورة النمل: الآية ١٠.

(٣) سورة طه: الآية ٦٥-٦٨.

وبشريته التي يعرفها كذلك؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ الموسوي المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجنبة البشرية لا تنفك عن الأنبياء وإلا لم يكونوا مؤهلين لأن يكونوا رسلًا بين الله سبحانه والبشر، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾[1].

فالجنبة البشرية لا بدّ منها في سنخ خلق الأنبياء، إضافة للجنبة النورانية التي تؤهلهم للاتصال بالوحي وعالم الملكوت.

يبقى الكلام عن خوف الأنبياء الوارد ذكره في القرآن الكريم، فالملحوظ أنّه خوف إيجابي، فقوله تعالى مثلا: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى﴾[2]، اتفقت كلمة أهل التحقيق على أنّ خوفه عليه السلام لم يكن لشكّه بنصر الله له بل كان خوفه على الناس أن تضلّ نتيجة ما رآه من مكر السحرة وكيدهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۞ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۞ قُلْنَا لَا

(١) سورة الأنعام: الآية ٩.

(٢) سورة طه: الآية ٦٧.

تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾[(١)].

جاء في «متشابه القرآن ومختلفه» لابن شهر آشوب: ((﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ إنه لم يخف إلا من قوة التلبيس والتخيل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر، ولا يقتضي شكه في ما أتي به، فآمنه الله من ذلك، وبيّن أن حجته تتضح للقوم بقوله ﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلى﴾ يوافقه قول أمير المؤمنين عليه السلام لم يوجس موسى خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال))[(٢)].

وجاء في «التفسير الكاشف» للشيخ مغنية: ((﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى﴾. قال أكثر المفسرين أو كثير منهم: أنَّ موسى خاف على نفسه كما هو مقتضى الطبيعة البشرية.. والصحيح أنّه ما خاف على نفسه، كيف وهو يعلم أنّ السحرة مفترون، وأنّ الله قال له ولأخيه: إنّي معكما، وإنّما خاف موسى أن يلتبس الأمر على الناس، وينخدعوا بأباطيل السحرة ﴿قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلى﴾، أي لا تخف أن يلتبس الحق على الناس))[(٣)].

وجاء في تفسير «الأمثل» للشيخ مكارم الشيرازي: ((في هذه الأثناء فأوجس في نفسه خيفة موسى وكلمة «أوجس» أخذت من مادة (إيجاس) وفي الأصل من (وجس) على وزن (حبس) بمعنى الصوت الخفي، وبناء على هذا فإن الإيجاس يعني الإحساس الخفي والداخلي،

---

(١) سورة طه: الآية ٦٦-٦٨.

(٢) متشابه القرآن ومختلفه ١: ٢٤١.

(٣) التفسير الكاشف ٥: ٢٢٩.

وهذا يوحي بأن خوف موسى الداخلي كان سطحيًا وخفيفًا، ولم يكن يعني أنه أولى اهتماما لهذا المنظر المرعب لسحر السحرة، بل كان خائفًا من أن يقع الناس تحت تأثير هذا المنظر على نحو يصعب معه إرجاعهم إلى الحق.

أو أن يترك جماعة من الناس الميدان قبل أن تتهيأ الفرصة لموسى لإظهار معجزته، أو أن يخرجوهم من الميدان ولا يتضح الحق لهم، كما نقرأ في خطبة الإمام علي عليه السلام الرقم (٦) من نهج البلاغة: «لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال»))[١].

وعن الفخر الرازي في «تفسيره»: ((وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه خيل إلى موسى عليه السلام أن حبالهم وعصيهم حيات مثل عصا موسى، فأوحى الله عز وجل إليه ﴿أن ألق عصاك﴾ قال المحققون: إن هذا غير جائز، لأنه عليه السلام لما كان نبيًّا من عند الله تعالى كان على ثقة ويقين من أن القوم لم يغالبوه، وهو عالم بأن ما أتوا به على وجه المعارضة فهو من باب السحر والباطل، ومع هذا الجزم فإنه يمتنع حصول الخوف.

فإن قيل: أليس أنه تعالى قال: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾.

قلنا: ليس في الآية أن هذه الخيفة إنما حصلت لأجل هذا السبب، بل لعله عليه السلام خاف من وقوع التأخير في ظهور حجة موسى عليه السلام على سحرهم.

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٠: ٢٨.

ثم إنه تعالى قال في صفة سحرهم: ﴿وجاؤا بسحر عظيم﴾))[١].

وعـن ابـن كثـير في «تفسـيره»: ((وقولـه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ أي خـاف على النـاس أن يفتنـوا بسـحرهم ويغـتروا بهـم قبـل أن يلقـى مـا في يمينـه، فأوحـى الله تعـالى إليـه في السـاعة الراهنـة أن ألـق مـا في يمينـك يعنـي عصـاك فـإذا هـي تلقـف مـا صنعـوا، وذلـك أنها صـارت تنينًـا عظيـمًا هائـلًا ذا قوائـم وعنـق ورأس وأضراس، فجعلـت تتبـع تلـك الحبـال والعـصي حتـى لم تبـق منهـا شـيئًا إلا تلقفتـه والسـحرة والنـاس ينظـرون))[٢].

والنتيجـة: أنّ هـذا الخـوف المشـار إليـه في الآيـات الكريمـة - كـما يذهـب إليـه أهـل التحقيـق - هـو خـوف إيجابي، غايته الحـرص على ديـن النـاس وخشـية ضلالهـم، لا الخـوف السـلبي الـذي يرجـع إلى عـدم الثقـة بـالله وخذلانـه لأنبيائـه - والعيـاذ بـالله -.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلى الله وسـلّم عـلى سـيدنا ونبينـا محمّـدٍ وآلـه الطيبيـن الطاهريـن المعصومـين المنتجبـين.

❀❀❀

(١) تفسير الرازي ١٤: ٢٠٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٣: ١٦٦.

الإرادة في آية التطهير تكوينية لا تشريعية

المستشكل: أيوب نصار، مصر

الإشكال: هناك فرق بين الإرادة الشرعية والكونية في قوله ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ وهي هنا شرعية والشرعية لا يلزم وقوعها.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ أيوب المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عندما نمعن النظر في القرآن الكريم نجد كثيرًا من آياته الشريفة قد تضمنت نوعين من الإرادة، وحتّى تكون الصورة أكثر وضوحًا وبيانًا، فإنّنا نقتصر على إيراد بعض الآيات الشريفة فيما يخصُّ المقام:

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[1]، وقال: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[2]، والمعنى في الآيتين الكريمتين يفصح عن أنّ إرادة الله نافذةٌ لا يقف في

(١) سورة الرعد: الآية ١١.

(٢) سورة يس: الآية ٨٢.

طريقها شيء، فهي مشيئته سبحانه التي تعني الحتميّة، إذ تختصُّ بنظام الخلق وناموس الطبيعة، ويُطلق على هذا النوع من الإرادة، بالإرادة التكوينيّة.

إذن، فالإرادة التكوينيّة، هي: التصرّفات التي تقع في شؤون عالم الخَلق، من التكوين والإبداع والمعاجز، ومطلق الأفعال والأعمال، وبعبارةٍ أُخرى: كلّ ما كان من شأنه أن يدخل في دائرة الوجود - إثباتًا ونفيًا - تتولّاه الإرادة التكوينيّة لله عزّ وجلّ، فيَحكم بوجوده تارةً فيصبح موجودًا، أو ينفي وجوده أحيانًا فيبقى في ظلُمات العدم.

أمّا النوع الثاني من الإرادة، والذي يطلق عليه الإرادة التشريعيّة كما يعرب عنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]، فإنّه يُستفاد منهما أنّ معنى الإرادة التشريعيّة: الأوامر والنواهي الصادرة من الله تبارك وتعالى والتي تصل إلى ذوي العقول بصورة الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام.

ومنه يُعلم، أنّ الواجبَ على الإنسان في الإرادة التشريعيّة الالتزامُ بأحكام الحلال والحرام والدين على نحو عامّ، ولكنّه في الإرادة التكوينيّة لا يستطيع أن يخرج في أفعاله وأعماله عن دائرتها؛ لأنّ تصرّفاته كافّة وتقلّباته في عالم الوجود تكون بالقدرة والإمكانيّة التي تعطى له

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٥.
(٢) سورة المائدة: الآية ٦.

من جانب الله جلّ وعلا.

وعلى ضوء ما تقدّم يتّضح أنَّ الإرادةَ في الآية محلّ البحث هي إرادةٌ تكوينيّة لا تشريعيّة؛ وذلك لما يأتي:

١- عدم إمكان تصوّر إرادة تشريعيّة من دون أنْ تكون هناك تشريعاتٌ معيَّنة يتحقَّق بها المراد التشريعي، فمِن غير المعقول التصريحُ بالإرادة التشريعيّة مع خلوِّ المقام من ذكر التشريعات التي تفضي إلى تحقّق المراد التشريعي، وخيرُ مثالٍ على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[1]، فالإرادة في هذه الآية الكريمة إرادةٌ تشريعيّة؛ إذ جاءت فيها عدّةُ تشريعات كالغُسل والوضوء والتيمُّم ونحو ذلك، فهي تهدف إلى طهارة الناس من الحدث والخبث، ومن دون شكّ أنّ هذا الأمر سيمتثلُ له بعضهم ويعرض عنه آخرون، إذن، لو كانت الإرادةُ في آية التطهير تشريعيّةً لذُكرتْ تلك التشريعات، إلّا أنّ واقع -الحال كما ترى وتشاهد- فإنّها تخلو من ذلك، وعليه تكون الإرادة في الآية - محل البحث - إرادةً تكوينيّة.

٢- إنّ اختصاص الإرادة التشريعيّة بالتطهير من الذنوب لا وجه

(١) سورة المائدة: الآية ٦.

لحصرها بهؤلاء المعنيّين في الآية؛ لأنّ جميع التشريعات ترتبط أساسًا بتطهير الناس وتزكيتهم سواء بسواء، وعليه فلا بدّ أنْ تكون الإرادة تكوينيّةً بحيث لا يمكن أنْ يتخلّف المراد عمّا تعلّقت به إرادة الله سبحانه وتعالى، ولكن ليس بذلك المعنى الذي يستلزم القولَ بالجبر وأنّ أهل البيت عليهم السلام مجبَرون بالعصمة، بل المراد أن الأئمة عليهم السلام كالأنبياء عليهم السلام.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



السبيل إلى معرفة المذهب الحق

السائل: ماجد أحمد، الأردن

السـؤال: كيـف أعـرف أن مذهـب الشـيعة الاثنـي عشريـة هـو المذهـب الحـق، والديـن مذاهـب وفـرق كثـيرة؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمـد لله، وسـلامٌ على عبـاده الذيـن اصطفـى، محمـدٍ وآلـه الطاهريـن، وبعدُ...

الأخ ماجد المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قـال تعـالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1]، وقال في حقّ الّذين عطّلوا عقولهم فاستحقّوا العذاب: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[2].

فالسـبيل إلى معرفـة المذهـب الحـق واعتناقـه مذهبًـا مبرِئًـا للذمّـة وموجبًـا للنجاة هـو اتّبـاع مـا وافـق الديـن والعقـل، وقـد ثبـت في مصـادر أهـل السـنة أن النبـي ﷺ قـال: ((سـتفترق أمتـي إلى ثـلاثٍ وسـبعين فرقـة،

---

(١) سورة الزمر: الآية ١٧-١٨.

(٢) الملك: الآية ١٠.

كلّها في النار، والناجية منها واحدة))[١].

وقد صرّح السيوطي بتواتر هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما في فيض القدير[٢]، وكذلك الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر[٣].

وقد عيّن صلى الله عليه وآله وسلم الفرقة الناجية والفرق الهالكة في حديثٍ تواتر بين طوائف المسلمين، بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثَل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)). وعن صحة الحديث وتواتره يقول الشيخ «محمد أمين الأنطاكي» في بحثِ حديث السفينة: «اتفقت آراء علماء الإسلام على صحة واستفاضة نقل هذا الحديث حتى بلغ حدّ التواتر، وهناك عدد كبير من الحفاظ وأئمّة الحديث وأهل السير والتواريخ نقلوا هذا الحديث حتى بلغ عددهم أكثر من مائةٍ، وحتى غير المسلمين نقلوا هذا الحديث ووضعوه بين الأحاديث الإسلامية»[٤].

والهداية - قطعًا - تستلزم النجاة، وهي الغاية المنشودة لكل البشرية، ومن هنا يظهر المعنى في التشبيه بين أهل البيت عليهم السلام وسَفينة «نوح»، فالسفينة - كما هو معلوم - كانت هي الملجأ الوحيد لنجاة الناس من الطوفان في ذلك الوقت، وعلى أساسه فإنّ أهلَ البيت عليهم السلام وفقًا لهذا التشبيه يُعدّون الملجأ الوَحيد المنجي للبشرية من الحوادث والوقائع التي تُؤدّي إلى انحرافها وضلالها.

(١) أخرجه أبو داود، وابن ماجة، وأحمد، والهيثمي، وابن أبي عاصم، والسيوطي، وابن حجر، والتبريزي، والألباني.. وغيرهم، وهو حديث مشهور ومتفق على صحته، كما يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣: ٣٤٥.

(٢) فيض القدير ٢: ٢٧.

(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٤٧.

(٤) لماذا اخترت مذهب الشيعة، ص١٦٦.

ولم يتوقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بياناته عند هذا الحد، بل تعدّاه إلى بيان مَن هم أهل بيته الذين شبههم بسفينة نوح، وذلك في حديث الكساء الذي قال عنه ابن تيمية: ((وأما حديث الكساء فهو صحيح، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداةٍ، وعليه مرط مرجّل من شَعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾....))[1].

وفي هذا المعنى - أيضًا - يقول الآلوسي صاحب التفسير: ((وأخبار إدخاله صلى الله عليه وسلم عليًّا وفاطمة وابنيهما (رضي الله تعالى عنهم)، تحت الكساء، وقوله عليه الصلاة والسلام: (اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي) ودعاؤه لهم، وعدم إدخال أُمّ سلمة أكثر من أن تحصى، وهي مخصّصة لعموم أهل البيت بأيّ معنى كان البيت، فالمرادُ بهم: مَن شمِلهم الكساء، ولا يدخل فيهم أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم))[2].

ولا بدّ من حمل حديث الكساء على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله وسلم، لمقتضى دلالة حديث الثقلين الصحيح المتواتر عند الجميع، وهو ـ كما في مسند أحمد ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني تاركٌ فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي،

(١) منهاج السنة النبوية، ج٥، ص١٣.

(٢) تفسير الآلوسي، ج٢٢، ص١٥.

وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))[١].

وقد ذكر غيرُ واحد من المفسرين والمحدِّثين والمؤرخين ما يؤكد أن شيعة أهل البيت عليهم السلام هم أتباع المذهب الحق، ونحن نذكر منهم على نحو الاختصار ما يأتي:

١- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (المتوفى سنة: ٣١٠ هـ)، عن محمد بن عليّ ((﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنْتَ يا عَلي وَشِيعَتُكَ»))[٢].

٢- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (المتوفى سنة: ٥٧١ هـ)، عن جابر بن عبد الله، قال: ((كنا عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة» فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾..))[٣].

٣- السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر، (المتوفى: سنة ٩١١ هـ)، عليّ قَالَ: ((قَالَ لي رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: ألم تسمع قَول الله: ﴿إن الَّذين آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات أُولَئِكَ هم خير الْبَرِيَّة﴾ أَنْت وشيعتك وموعدي وموعدكم الْحَوْض إِذا جِئْت الْأُمَم لِلْحسابِ تدعون غراًّ محجلين))[٤].

---

(١) مسند أحمد، ج٣، ص١٤.

(٢) تفسير الطبري، ج٢٤، ص٥٤٢.

(٣) تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٧١.

(٤) الدر المنثور، ج٨، ص٥٨٩.

٤- ابن حجر، أحمد بن حجر الهيثمي، (المتوفى سنة: ٩٧٤ هـ)، عن ابن عباس قال: ((لمّا أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال النبي صلى الله عليه وسلم لعليّ: «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوّك غِضابًا مقمحين»))[1]

إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) الصواعق المحرقة، ج٢، ص٤٦٨.

ما كان أمير المؤمنين عليه السلام مشركًا حتى يُقال أوّل مَنْ أسلم

المستشكل: راغب حميد، سوريا

الإشكل: ثبت أن اسلام علي بن أبي طالب متأخر، ولم يكن من أوائل الذين أسلموا، هذا أولًا. وثانيًا قولكم أن عليًّا أول من أسلم وآمن يدل على أنه كان قبل ذلك كافرًا مشركًا.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ راغب المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أما أولًا: فكلامك هذا مجرد دعوى بلا دليل تنفيها تصريحات علمائكم أنفسهم بأنّ الثابت بل المجمع عليه بين الفريقين أنّ أوّل الناس إيمانًا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدونك كتب التاريخ والحديث لأهل السنة، فإنك لاتجد واحدًا منهم إلاّ ويقول بُعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين، وأسلم عليّ يوم الثلاثاء، وصلى معه إلى القبلتين، وها هو ابن الأثير في أسد الغابة يقول: ((أن عليًّا أول الناس إسلامًا في قول كثير من العلماء))[1].

---

(١) أسد الغابة، ج٤، ص١٦، ثم ذكر أدلة إسلامه في ص١٨.

وجاء عن بريدة الأسلمي، قوله: ((أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين وصلى عليّ يوم الثلاثاء))[١].

وعن عبد الله ابن عباس قال: ((كان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنهما))[٢].

والقائلون بذلك جملة من الصحابة والتابعين، وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر في (الاستيعاب) بعضهم، فقال: «وروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن الأرقم: أنّ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أولُ من أسلم، وفضّله هؤلاء على غيره»[٣].

وقال الحاكم النيسابوري صاحب «المستدرك» على الصحيحين في كتاب «معرفة علوم الحديث»: ((ولا أعلم خلافًا بين أصحاب التواريخ أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أوّلهم))[٤].

وأما ثانيًا: أنَّ المراد من إسلامه وإيمانه وأوَّليَّته فيهما وسبقه إلى النبيِّ في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٥]، وفي ما قال سبحانه عنه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٦]، وفي ما قال سبحانه عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٧]، وفي ما قال تعالى عن نبيِّه الأعظم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج٣، ص ١١٢، وصححه وأقرّه الذهبي.
(٢) الاستيعاب، ج٣، ص٢٨، وقال ابن عبد البر: قال أبو عمرو رضي الله عنه: هذا إسناد لا مطعن فيه لصحته وثقة نقلته، وصححه الزرقاني في شرح المواهب، ج١، ص٢٤٢.
(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص١٠٩٠.
(٤) معرفة علوم الحديث، ص٢٢.
(٥) سورة الأنعام: الآية ١٦٣.
(٦) سورة البقرة: الآية ١٣١.
(٧) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

﴿إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[(١)]، وفي ما قال: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾[(٢)]، فلا يلزم من القول بأن عليًّا عليه السلام أوّل من أسلم وأوّل من آمن أنه كان قبل ذلك على الكفر والشرك، كما أكد المقريزي هذا المعنى بقوله: ((وأما عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، فلم يُشرك بالله قط... فلم يحتج عليّ رضي الله عنه أن يُدعى، ولا كان مشركًا حتى يُوحّد فيُقال أسلم))[(٣)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١٤.
(٣) إمتاع الأسماع، ج١، ص٣٣-٣٤.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام تَعدِلُ الحجّ في الجزاء لا الإجزاء

المستشكل: عبد الرحيم سالم، الكويت

الإشكال: الشيعة يفضلون زيارة الحسين على فريضة الحج، فرووا «عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: زيارة الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين حجّة؛ (كامل الزيارات، ص ٣٠٢، ح ٥٠٦).

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ عبد الرحيم المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه ليست إلا مجرد دعوى لا دليل ولا برهان عليها، وهي من جنس الأقوال التي لا زمام لها ولا خطام، ويجاب عنها بالآتي:

الحج ركن من أركان الدين ووجوبه من الضروريات عند الشيعة الإمامية، وهو في الأحاديث أفضل من الصوم والجهاد، بل أفضل من كل عبادة ما عدا الصلاة[1]. وفي الحديث أيضًا: ((أن الحج من أركان

---

(١) الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٢٥٣، ٢٥٤.

الإسلام))[١].

وقد ذمّ المعصومون عليهم السلام عدم أداء أو تأخير الحج بشدة، وبيّنوا أن لذلك آثار وتبعات سلبية في الدنيا والآخرة[٢].

كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام هذه العبادة بـأنها: ((علم الإسلام وشعاره))[٣]، وقال عنها - أيضًا - في وصيته في الساعات الأخيرة من حياته: ((الله الله في بيت ربّكم لا تخلوه ما بقيتم فإنّه إن ترك لم تناظروا))[٤].

وقد اتفقت كلمة علماء الشيعة الإمامية على ركنيّة الحج في الإسلام وعدّوه من ضروريات الدين وأنّ منكره كافر إنْ لم يكن عن شبهة، قال السيد الخوئي قدس سره: ((والحج ركن من أركان الدين ووجوبه من الضروريات وتركه مع الاعتراف بثبوته معصية كبيرة كما أنّ إنكار أصل الفريضة إذا لم يكن مستندًا إلى شبهة كفر))[٥]، وقال السيد السيستاني (دام ظله): ((والحج ركن من أركان الدين ووجوبه من الضروريات وتركه مع الاعتراف بثبوته معصية كبيرة كما أنّ إنكار أصل الفريضة إذا لم يكن مستندًا إلى شبهة كفر))[٦].

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «لا يزال الدين قائمًا ما قامت الكعبة»[٧].

فهذه مصادرنا وأحاديث أئمتنا وفتاوى مراجعنا تفصح وتصرح بأنّ

---

(١) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٣٢٠، ٢٦٢٨.
(٢) نهج البلاغة، الرسالة ٤٧. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٩- ٣٢.
(٣) ينظر: تفسير الأمثل، ج٢، ص٤٤.
(٤) الكليني، الكافي، ج٧، ص٥١.
(٥) المناسك، ص ٥.
(٦) المصدر السابق، ص ٦
(٧) وسائل الشيعة، ج٨، ص١٤ باب عدم جواز تعطيل الكعبة عن الحج، ح٥.

حجة الإسلام واجبة بنصّ القرآن والسنة، وأنّه لا ينوب عنها غيرها ولا يسقطها سوى أداؤها، وهذه المسألة لا يختلف فيها اثنان من الشيعة، فأين فضّل الشيعة زيارة الإمام الحسين عليه السلام على فريضة الحج؟!

فحجة الإسلام واجبة عندنا بنص القرآن والسنة، وزيارة مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام مستحبة، وقطعًا المستحب لا ينوب عن الواجب ولا يسقط الفرض به، وحديث زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قوله: «زيارة الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين حجّة»؛ كما جاء في «كامل الزيارات» الذي أورده الكاتب في كلامه إنما هو في الحج المستحب لا الفرض، ومعلوم أن زيارته عليه السلام من أوكد المستحبات، ولم يقل أحد من العلماء بوجوبها بتاتا، والمستحب لا ينوب عن الواجب قطعًا كما هو معلوم لدى المخالف والمؤالف.

فزيارة الإمام الحسين عليه السلام من الأعمال التي تَعدِلُ الحجّ في الجزاء لا الإجزاء، بمعنى أنّ هذه الأعمال تعدل الحجّ في الفضل، لا أنها تُسقط حجَّة الفَرض، فمقولة تفضيل الشيعة الإمامية زيارة الإمام الحسين عليه السلام على فريضة الحج ما هي إلا تقوّل على الشيعة ما لم يقل به أحد من أئمتهم ولا علمائهم، يراد منه تنفير قلوب المسلمين منهم وإقصائهم وعزلهم عن العالم الإسلامي، وإلا فكثير من الأحاديث الواردة في صحاح أهل السنة ومسانيدهم في ظاهرها تفضيل بعض الأعمال على الحج، فخذ أمثلة على ذلك:

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أنه قال: ((جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ذهب الدثور من الأموال بالدرجات

العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أحدثكم بما لو أخذتم به لحقتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله: تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين)).

وروى مسلم في صحيحه عن أبي ذر، أنه قال: ((أن أناسًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أوليس قد جعل الله لكم صلاة العشاء في جماعة تعدل حجة وصلاة الغداة في جماعة تعدل عمرة)).

وروى البيهقي في «شعب الإيمان» أنه أتى رجل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقال: إني أشتهي الجهاد، وإني لا أقدر عليه، فقال: «هل بقي أحد من والديك؟» قال: أمي، قال: «فاتق الله فيها، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر، ومجاهد، فإذا دعتك أمك فاتق الله وبرها»[(١)].

وغيرها كثير.. وقال النووي في شرحه: ((قوله صلى الله عليه و سلم (فإن عمرة فيه) أي في رمضان (تعدل حجة) أي تقوم مقامها في الثواب لا أنها تعدلها في كل شيء فإنه لو كان عليه حجة فاعتمر في رمضان لا تجزئه عن الحجة))[(٢)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

---

(١) أخرجه البيهقي في شُعب الإيمان.

(٢) شرح صحيح مسلم، ج٤، ص٣٥٨.

عقيدة الولاية التكوينية في التراث السني

المستشكل: مراد محمد، من مصر.

الإشكال: إحدى أهم المسائل التي غلا فيها الشيعة الاثني عشرية بل أشركوا بالله فيها هي اعتقادهم بالولاية التكوينية بأئمتهم مع أنها لم تثبت لنبي من الأنبياء، ولم يذهب إلى هذا المعتقد الباطل سواهم ولا أرى أن لديهم ما يدفعون به عن أنفسهم وأئمتهم.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ مراد المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لو راجعت مصادركم لوجدت أن القول بالولاية التكوينية لغير الأنبياء هو أمر ثابت كتابًا وسنة، وقبل الخوض في بيان عقيدة علماء أهل السنة بالولاية التكوينة لمن هم دون الأنبياء، نبين باختصار المراد من الولاية التكوينية، ليتضح محل الكلام، فنقول:

المراد بالولاية التكوينية أن الله سبحانه وتعالى يمنح النبيّ أو الوليّ القدرة على التصرف في الظاهرة الكونيّة خلاف نظام العلّية المتعارف،

وذلك كما في إعطاء القدرة لنبي الله داود عليه السلام في تليين الحديد بيديه المجردتين وعمل دروع سابغات يعتاش منها.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۞ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: ((وأما إلانة الحديد بغير نار كما يلين العجين في يده، فكان يصنع هذه الدروع الداودية، وهي الزرديات السابغات وأمره الله تعالى بنفسه بعملها، «وقدر في السرد» أي ألا يدق المسمار فيعلق ولا يعظله فيفصم، كما جاء في البخاري))[2]. إنتهى

وأيضا كما في إحياء الموتى وخلق الطير من الطين وإبراء الأكمه والأبرص لنبي الله عيسى عليه السلام، قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ﴾[3].

فالولاية التكوينية هي قدرة إعجازية يمنحها المولى سبحانه لأنبيائه وأوليائه، وهي قد تمنح تفضلًا منه سبحانه على المتقين من عباده كما هو مقتضى الحديث الصحيح الوارد في البخاري وغيره: (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي

(١) سورة سبأ: الآية ١٠-١١.
(٢) البداية والنهاية ٦: ٣١٨.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٤٩.

يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه)[١].

قال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ((وقد جاء في الأثر يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون يا عبدي أنا الحي الذي لا يموت أطعنى أجعلك حيًّا لا تموت وفي أثر أن المؤمن تأتيه التحف من الله من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت فهذه غاية ليس وراءها مرمى كيف لا وهو بالله يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي فلا يقوم لقوته قوة))[٢]. انتهى

فموضوع الولاية التكوينية والمنح الربانية التي يمنحها الله لعباده المتقين في التصرف في الظاهرة الكونية بخلاف المتعارف هو أمر مسلّم وثابت في القرآن الكريم والسنة الشريفة وأقوال العلماء من الفريقين، ولا مجال للمكابرة فيه من هذه الناحية.

وإن ثبوت هذه الولاية التكوينية للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو أمر مسلم بين المسلمين جميعًا، قال ابن تيمية في كتابه «النبوات»: ((فإذا كان آية نبي إحياء الله الموتى لم يمتنع أن يحيي الله الموتى لنبي آخر أو لمن يتبع الأنبياء كما قد أحيي الميت لغير واحد من الأنبياء ومن تبعهم وكان ذلك آية على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة من قبله إذا كان إحياء الموتى مختصًا بالأنبياء وأتباعهم)).

---

(١) صحيح البخاري ٧: ١٩٠، ورواه بلفظه ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي٢: ٣٥٢، الحديث السابع، بسنده عن الصادق جعفر بن محمد عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله عز وجل.

(٢) مجموع الفتاوى ٤: ٣٧٧.

وقال في الكتاب نفسه: ((فإنه لا ريب أن الله خصَّ الأنبياء بخصائص لا توجد لغيرهم ولا ريب أن من آياتهم ما لا يقدر أن يأتي به غير الأنبياء بل النبي الواحد له آيات لم يأت بها غيره من الأنبياء كالعصا واليد لموسى وفرق البحر فإن هذا لم يكن لغير موسى وكانشقاق القمر والقرآن وتفجير الماء من بين الأصابع وغير ذلك من الآيات التي لم تكن لغير محمد من الأنبياء وكالناقة التي لصالح فإن تلك الآية لم يكن مثلها لغيره وهو خروج ناقة من الأرض بخلاف إحياء الموتى فإنه اشترك فيه كثير من الأنبياء بل ومن الصالحين))[1]. إنتهى

فابن تيمية كما ترى يقرّ بالولاية التكوينية للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لا يمتنع أن ما منحه الله عز وجل لغيره من الأنبياء أن يمنحه لنبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بل يمنحه لأتباعه كما في إحياء الموتى.. فقد نقل ابن تيمية وكذلك إبن حجر العسقلاني عن شيبان النخعي أنه كان له حمار فمات في الطريق فقال له أصحابه: هلم نتوزع متاعك على رحالنا، فقال لهم: أمهلوني هنيهة ثم توضأ فأحسن الوضوء، وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا له حماره فحمل عليه متاعه[2].

كما نقلت مصادر أهل السنة موضوع إطاعة العناصر الأربعة (الماء والهواء والتراب والنار) لعمر بن الخطاب، فقد ذكر السخاوي في «التحفة اللطيفة» في ترجمة عمر بن الخطاب: ((وترجمته تحتمل مجلدًا ضخمًا وممن أفردها الذهبي في نعم السمر في سيرة عمر وقد أطاعته

(١) النبوات: ٢١٨.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١١: ٢٨١، الإصابة في تمييز الصحابة ٥: ١٩٢.

العناصر الأربع، فإنه كتب لنيل مصر وقد بلغه أن عادته أن لا يوفي إلا ببنت تلقى فيه فقطع الله من كتابه هذه العادة المذمومة، والهواء حيث بلغ صوته إلى سارية والتراب حين زلزلت الأرض فضربها بالدرة فسكنت والنار حيث قال لشخص: أدرك بيتك فقد احترق))[1]. انتهى

ونقول: فإذا ثبتت مثل هذه المناقب والكرامات في حق عمر وغيره من الصحابة، بحسب مرويات أهل السنة ومصادرهم، فهذا يعني جواز ثبوتها في حق أئمة العترة الطاهرة، وهم من سادة المسلمين وأئمة الدين بشهادة أهل السنة أنفسهم، كما هو ثابت في تراجمهم، وما روته كتب الشيعة ومسانيدهم الحديثية من هذه المناقب والكرامات في باب الولاية التكوينية لا يتعدى ما يرويه أهل السنة من مناقب أئمتهم وساداتهم في هذا الجانب؛ فإن حكم الأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد من هذه الناحية. وبذلك يثبت المطلوب.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

(١) التحفة اللطيفة ٢: ٣٣٧.

تعريف الإمامة بين السُنة والشيعة

السائل: يعقوب سالم.

السؤال: السلام عليكم.. هل يفترق تعريف الشيعة لـ (الإمامة) عن تعريف أهل السُّنة لها؟ وما تلك الفروق.. أرجو الجواب على نحوٍ عاجلٍ،وشكرًا.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ مرتضى المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تعريف الإمامة عند علماء أهل السُّنة كما جاء عن التفتازاني - وهو من العلماء المبرَّزين في علم الكلام - هو: «الإمامة رئاسةٌ عامّة في أمر الدين والدنيا خلافةً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم»[١].

وأمّا تعريفها عند علماء الشيعة الإمامية، فقد عرّفها العلامة الحلي بقوله: «الإمامة رئاسةٌ عامّة في أُمور الدين والدنيا لشخصٍ نيابةً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

(١) شرح المقاصد في علم الكلام، ص٢٣٤.

(٢) الباب الحادي عشر مع شرحه النافع يوم المحشر - للمقداد بن عبدالله الحلي، ص٨٢.

ومن النظر إلى التعريفين يتضح: أنّ الفريقين - الشيعة والسُّنة - اتّفقوا على تعريف الإمامة من حيث المفهوم، واختلفوا في مَن له الإمامة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهل هي بالنصّ أوالاختيار؟

ومن جرّد ذاته عن العصبية التي تصمُّ السمعَ، وتُعمي البصر والبصيرة، سيجد أن الحق هو ما عليه الشيعة الإمامية، هذا ما صرح بهأحد أعلام أهل السُّنة، د. أحمد صبحي في كتابه "نظرية الإمامة":

((هذه أدلة متكلّمي الشيعة الاثني عشرية في نقد مبدأ الاختيار وإثبات وجود النص على الإمامة، فما كان موقف أهل السُّنة إزاءها... أما إزاء الدفاع عن مبدأ الاختيار فلم يكن موقفهم متماسكًا موحدًا، ويرجع ذلك إلى اختلاف آرائهم في كيفية الاختيار... ومع كل ذلك لا نجد عند متكلمي أهل السنة موقفًا مجمعًا عليه، الأمر الذي يسّر على الشيعة نقد دعوى الاختيار من أساسها وإثبات تهافتها، فضلًا عن عدم انطباقها في الواقع إلا حين اختير أبو بكر... فلقد كان في واقع التاريخ الإسلامي ما التمس فيه الشيعة نقط الضعف لتركيز هجومهم على أسلوب اختيار الخلفاء...)).

ثم يستطرد في القول: ((ولا شك أنّ أدلة الشيعة جديرةٌ بالاعتبار، ولا شك أيضًا أنّ انتقاداتهم المتتالية لمبدأ الاختيار لها ما يبررها... كل ذلك مما يجعل للأدلة الشيعية وانتقاداتهم لمبدأ الاختيار بعض الاعتبار)).

وقد عرض وجهة نظر الشيعة بوجوب صدور استخلافٍ من النبي في ضوء وقائع التاريخ بقوله:

((الحقيقة الأولى التي يجب التسليم بها أنّ النبي كان يعلم أن أمته ستتعرض ـ إذا لم ينصّ هو على من يخلفه ـ إلى الفتن والاضطراب، أما أنه كان يعلم ذلك فإن كل الفرق الاسلامية قد أوردت هذا الحديث: (ستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة...) فهل كان رسول الله يعلم أنّ الدهر يدخر لأمته صفحة مملوءة بالحوادث والفتن، إذ تختلف أمته من بعده، ويتقاتل أفرادها، وتُراق الدماء، وتُزهق النفوس، ثم يسكت النبي عن ذلك دون أن يقدِم على مشورةٍ تجنِّب أمته شرّ العثار؟ ولنفرض أن الحديث والتاريخ لم يسجلا لنا حديثًا واحدًا يقضي فيه النبي بمن يخلفه في أمر أمته، فهل يصح أن نصدقهما بهذا الإهمال، ونصدقهما أن النبي ترك أمته في فوضويّةٍ لاحدّ لها.

وهل كان دينه خاصًّا بعصره ليترك أمتَه من بعده هملًا من غير راعٍ يسوسهم او طريقةٍ يتبعونها في أمور دينهم ودنياهم، لقد ورد أن عائشة قالت لعمر في أواخر أيام خلافته: (لا تدعْ أمة محمد بلا راعٍ، استخلفْ عليهم، ولا تدعْهم بعدك هملًا، فإني أخشى عليهم الفتنة) فهل إنّ النبي لم يدرك ما أدركته عائشة من أنّ المسلمين يتعرضون للفتنة نتيجة عدم الاستخلاف، أو ليس بين المسلمين وبين صحابته من سأله هذا السؤال الذي سألتْه عائشة لعمر؟

وإذا لم يكن محمد نبيًّا مرسلًا نزل دينه للناس كافة في كل زمان، وإذا لم يكن عالمًا عن وحيٍ فليكن على الأقل سياسيًّا كسائر الساسة الذين لا يخفى عليهم بعض أمور رعاياهم، فلا يتركونهم تحت رحمة هؤلاء واختلاف الآراء.

على أنه قد عُرف عنه أنه لا يترك المدينة منغير أميرٍ يخلّفه عليها إذا خرج لحرب أو غزوة، فكيف نصدِّق عنه أنه أهمل أمر أمته بعده إلى آخر الدهر دون قاعدة يرجع إليها المسلمون أو دون خلفٍ يخلُفه بعده؟ فإنْ قيل: إنه وكل الأمر إلى اتفاق أمّته واختيارهم، وهذا معناه أنه أوقع أمتَه في منازعاتٍ دائمةٍ، تقضي إلى إزهاق النفوس وإضعاف القوى وذهاب الإيمان، إذ كيف يتفق أهل البلد الواحد على حكمٍ واحدٍ فضلًا عن أمةٍ كبيرة))[1]. هذا ما ذكره الدكتور أحمد صبحي، وهو جدير بالعناية والانتباه..

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) نظرية الإمامة، أحمد محمود صبحي، ص٩٧-٩٩.

مصاهرةُ أبناء الخلفاءِ ليَزْدَجرد.. والكيل بمكيالين

المستشكل: أبو عائشة.

الإشكال: إن الملك الفارسي المجوسي (يزدجرد) والمعروف بكسرى مقدس لدى الشيعة؛ لكونه جد الأئمة من ناحية الأم باعتبار أن ابنته (شهربانو) أو (شاه زنان) هي زوجة الحسين وأم علي زين العابدين، فأصل أئمتهم فارسي، ومعتقدهم فارسي، ورموزهم فرس، فلا تعجب إن قلنا لك: إن الفرس تشيع بسبب هذه المصاهرة، والتشيع بسببها صار فارسيًا.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

إنّ التشيع ولد في رحم الجزيرة العربية، ونشأ في مهد العرب، وانتشر في جهات الدنيا الأربع، والفرس إنما يشكلون جزءًا من الشيعة، كغيرهم من الهنود والترك والصينيين والأفغان والأكراد وغيرهم، يقول أحمد أمين: ((والذي أرى - كما يدلنا التاريخ - أنّ التشيّع لعليٍّ بدأ

قبل دخول الفرس في الإسلام))[١].

وأئمة الشيعة الاثنا عشر ابتداءً من الإمام عليٍّ عليه السلام حتى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن عليه السلام هم سادةُ العرب ومن صميمهم، وبيت هاشم كما هو المعروف أشرف البيوتات العربية بلا منازعٍ، يأتي بعد ذلك الروّاد الأوائل من حملة علوم أهل البيت من بيوتات الشيعةوأسرهم الذين حملوا التشيُّع وبشروا به، فإنّهم من صميم العرب[٢].

وجاء عن دائرة المعارف الإسلامية: ((إنّ أقدم الأئمة الكبار من الشيعة كانوا عربًا خُلَّصًا))[٣].

وأما ما ذكرتَه من أنّ التشيُّع صار فارسيًّا بسبب مصاهرة الإمام الحسين عليه السلام ليزدجرد، أو أنّ الفُرس تشيّعوا بسبب هذه المصاهرة، فكلامُك هذا ينسحب أيضًا على محمد بن أبي بكر،وعبدالله بن عمر بن الخطاب،وكلٌّ من محمدٍ وعبد الله هو ابنٌ لخليفةٍ، كما أن الإمام الحسين عليه السلام ابن خليفةٍ، فقد ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار: ((أن الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيهم ثلاث بناتٍليزدجرد، فأمر ببيعهنَّ، فقال له عليٌّ رضي الله عنه: إنّ بنات الملوك لا تعاملهنّ معاملات غيرهن، فقال: فكيف الطريق إلى بيعهنَّ؟ فقال: تقوِّمهنَّ، ومهما بلغ ثمنهنَّ يقوم به من يختارهنَّ، فقوَّمَهنّ، وأخذهنّ علي بن أبي طالب، فدفع

(١) فجر الإسلام، ص٢٩٨.

(٢) راجع: طبقات ابن سعد، ج٦، تراجم من سكن الكوفة من التابعين.

(٣) دائرة المعارف، ج١٤، ص٦٦.

واحدةً لعبد الله بن عمر، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، فأولد عبدُ الله من التي أخذ سالمًا، وأولد الحسين زين العابدين، وأولد محمدٌ ولدَه القاسم، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة، وأمهاتهم بناتُ ملك الفُرس المذكور))[١].

وقال ابن حجر العسقلاني: ((لما قدم سبيُ فارسٍ على عمر كان فيه بنات يزدجرد، فقوّمنّ، فأخذهنّ عليٌّ، فأعطى واحدةً لابن عمر، فولدت له سالمًا، وأعطى أختَها لولده الحسين، فولدت له عليًّا، وأعطى أختها لمحمد بن أبي بكر، فولدتْ له القاسم))[٢].

وقال الشنقيطي مترجمًا لـ "سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب":((وقال ابن حِبّان في "الثقات": وأمّه من بنات يَزْدَجرد، لما قدِم سَبْيُ فارسٍ على عمر بن الخطاب كانتْ فيه بنات يَزْدَجرد، فَقُوِّمْنَ فأخذَهنّ علي بن أبي طالب، فأعطى واحدةً لابن عمر، فولدتْ له سالمًا، وأعطى أختَها لولده الحسين، فولدت له عليًّا، وأعطى أختَها لمحمد بن أبي بكر، فولدت له القاسم))[٣].

ونبني ما ذكرناه على قاعدة "حكم الأمثال فيما يجوز أو لا يجوز واحدٌ"،فنقول: إذا كانت علة التشيُّع هي مصاهرة الإمام الحسين عليه السلام للفرس، أو أنّ التشيّع بسبب هذه المصاهرة صار فارسيًا، فيلزم أنْ يكون التسنُّن فارسيًّا أيضًا؛ لوجود المصاهرة بين محمد بن أبي بكر وَيزْدَجرد، ولوجودها أيضًا بينه وبين عبد الله بن عمر، ولا مجال للكيل بمكيالين.

---

(١) ربيع الأبرار، ج٣، ص١٩.

(٢) تهذيب التهذيب، ج٤، ص٤٣٨.

(٣) كوثر المعاني، للشنقيطي، ج٢، ص٥١.

وهناك كثيرٌ من خلفاء التسنُّن أُمهاتهم غير عربيات، وكلامُك ينسحب إليهم، ومنهم الأُمويون:

قال الذهبي في ترجمة يزيد بن وليد الناقص كما يسمّيه: ((أمه شاهفريذ بنت فيروز ابن كسرى يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذبن فيروز بن يزدجرد.

وكانت إحدى جدّاته لأمه تركيةً.

ولهذا كان يزيد يقول: أَنَا ابْنُ كِسْرَى، وَأَبِي مَرْوَانُ... وَقَيْصَرُ جَدِّي، وَجَدِّي خَاقَانُ))[١].

مروان بن محمد: أمه كرديةٌ، يقال لها لبابة[٢].

ومن العباسيين:

المنصور العباسي: أمه أم ولد، بربرية، اسمها: سلامة[٣].

هارون الرشيد: أمه جرشية،أم ولد وهي: الخيزران[٤].

المأمون: أمه باذغيسية،أم ولد، يقال لها: مراجل[٥].

المعتصم: أمه أم ولد، يقال لها: ماردة[٦].

الواثق: أمه أم ولد، يقال لها: قراطيس[٧].

المتوكل: أمه أم ولد، يقال لها: شجاع[٨].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٧٥.
(٢) سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٤٨١.
(٣) تاريخ أصبهان، ج٢، ص٤.
(٤) تاريخ بغداد، ج١٦، ص١٩.
(٥) تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٢٨٣.
(٦) تاريخ بغداد، ج٤، ٥٤٧.
(٧) الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٢٠.
(٨) تاريخ بغداد، ج٨، ٤٥.



المعتضد: أمه أم ولد، يقال لها: ضرار[1].

المنتصر، أمه أم ولد،يقال لها: حبشية، رومية[2].

والمعتز، أمه أم ولد[3].

فهؤلاء وغيرهم كثيرٌ ممن لا يسع المقام ذكرهم، كلهم من أمهات أولاد.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) تاريخ دمشق، ج٧١، ص٢١٣.

(٢) تاريخ بغداد، ج٢، ٤٨٤.

(٣) الثقات لابن حبان، ج٢، ص٣٣٢.

المعادلة الدينية قائمةٌ على نبذ الباطل وعدم التعصب للهوى

المستشكل: R.T.P

الإشكال: التعصب معروف قبيح مذموم، ولا يقول عاقلٌ أنه محبَّب ممدوح، وهذه الصفة هي البارزة في المتديّنين لتعصبهم لدينهم، والدين الذي يحث أتباعه ومعتنقيه على التعصب باطلٌ، إذ لولا تعصبهم الأعمى لما بقي له أثر ولا عين.

الجواب:

قبل مناقشة هذه المغالطة ينبغي الوقوف على بيان بارزٍ له صلة بالإجابة، وهو:

أن الكلمة في دلالتها على الحُسن والقبح تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: هناك ألفاظ تدل على معانٍ قبيحة بذاتها أو حسنةٍ بذاتها، مثل كلمة (عدل) فإنها تدل على معنى حسنٍ بذاته، وكلمة (ظلم) تدل على معنى قبيحٍ بذاته، فالعدل بما هو عدلٌ حسنٌ، والظلم بما هو ظلم قبيح، ولا تتوقف دلالة المعنى على عنوانٍ خارجيٍّ آخر.

الثاني: وهناك ألفاظٌ تدل على معنى يقتضي الحسن أو القبح، وهي لا تدل بذاتها على ذلك، فهو يتغير إذا تغير العنوان الخارجيّ؛ فيصبح ما كان مقتضيًا للحسن دالًّا على القبح، وما كان مقتضيًا للقبح دالًّا

على الحسن، مثل (الصدق) و(الكذب) فالصدق يقتضي الحسن، إلا أنه يمكن أن يكون قبيحًا إذا طرأ عليه عنوانٌ خارجيٌّ مثل الصدق الذي يؤدي إلى هلاك الأبرياء، وكذلك الكذب يقتضي القبح، إلا أنه يصبح حسنًا إذا كان فيه نجاةُ المؤمنين مثلًا.

الثالث: بعض الألفاظ تدل على معنى لا يُفهم منه الحسن أو القبح، وإنما تدور دائمًا مدار العنوان الذي تشير إليه، مثل (الضرب) فالضرب لا يقال عنه أنه حسنٌ، ولا يقال عنه أنه قبيحٌ، وإنما يتوقف ذلك على العنوان، فلو كان الضرب من أجل الإيذاء فهو قبيح، وإذا كان من أجل ردع الظالم فهو حسن. وكلمة (التعصب) من هذا القبيل، فلو كان التعصب للحق فهو حسنٌ، ولو كان للباطل فهو قبيحٌ.

وينبني على ما تقدم عدمُ صحة حمل التعصب على المعنى السلبيّ أو الإيجابيّ ما لم تعرف أسبابَه، فالتعصب تارةً يكون ناتجًا عن الحب والعاطفة وبعيدًا عن الحق والإنصاف، وأخرى يكون ناتجًا عن العلم الجازم والمعرفة الحقّة والرؤية الواضحة، فكلما ازداد الإنسان يقينًا ازداد تصلُّبًا في موقفه، والاختلاف بينهما واضحٌ جدًّا، ومن هنا لا يُعدّ التعصب للدين الذي يمثل الحق أمرًا سلبيًّا، وإنما يُعدّ موقفًا صحيحًا يعكس وضوح الحق وثباته.

وقد ركز الإسلام منذ انطلاقته الأولى على تربية النفس الإنسانية وحثّها على قبول الحق والتسليم به ولو كان على النفس أو على الأهل أو المقرَّبين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِله وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ

فَقِيرًا فَاللَّه أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّه كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[١]، والآية تذكر مبدأ رئيسًا وقانونًا كليًّا في مجال تطبيق العدالة في كل الشؤون والموارد دون استثناء، وتأمر كل المؤمنين بإقامة العدل في كل الأحوال والأعمال، وفي كل العصور والدهور، لكي يصبح العدل جزءًا من طبعهم وأخلاقهم، ويصبح الانحراف عن العدل مخالفًا ومناقضًا لطبعهم وروحهم.

ومعه لا يمكن اتهام المؤمنين بالتعصب للباطل، كيف؟ وقد أمرهم اللهبالإنصاف وإنْ تضررت مصالحهم، بل هم مأمورون بالعدل والإنصاف حتى مع أعدائهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّه شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٢].

وهذه الآية تحذّر المسلمين من الانحراف مؤكّدةً أنّ الأحقاد والعداوات القبلية والثارات الشخصية يجب أنْ لا تحوْلَ دون تحقيق العدل، ويجب أنْ لا تكون سببًا للاعتداء على حقوق الآخرين؛ لأنّ العدالة أرفع وأسمى من كل شيء.

ومع وجود كل هذه النصوص التي تعمل على تهذيب الإنسان وتربيته ليتعامل مع الآخرين بإنصافٍ، إلا أنه لا يجوز له التفريط في الحق والتنازل عنه تحت أيِّ ظرفٍ من الظروف، قال تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّه رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾[٣].

(١) سورة النساء: الآية ١٣٥.
(٢) سورة المائدة: الآية ٨.
(٣) سورة يونس: الآية ٣٢.

وهذه الآية في الواقع تطرح طريقًا منطقيًّا واضحًا لمعرفة الباطل وتركه، وهو أن يخطو الإنسان أوّلًا في سبيل معرفة الحق بآلياتِ الوجدان والعقل، فإذا عرف الحق فإنّ كل ما خالفه سيكون باطلًا وضلالًا، ويجب أن يُضرب عرض الحائط، فالثبات على الحق والدفاع عنه أمرٌ حسنٌ ومطلوب في ذاته، وهو الذي يكون سببًا في استمراره وبقائه، ولا يعني هذا تعصبًا أعمى من غير بصيرة وإدراك، قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[(١)].

وعليه فإنّ المعادلة الدينية قائمة على نبذ الباطل وعدم التعصب للهوى، وفي الوقت نفسه تدعو إلى عدم التفريط في الحق تحت أيّ حجةٍ أو ذريعةٍ.

فالتعصب القائم على المصالح والشهوات لا يكون مساهمًا في الاستمرار؛ لأن المصلحة أمرٌ ظرفيٌّ يتبدل من حالٍ إلى حالٍ بسبب تبدُّل الزمان، وعليه فهي لا تشكل ضمانة للاستمرار، بعكس الحق القائم على العلم والمعرفة، فإنه أمرٌ ثابت لا تؤثر فيه الظروفُ وتبدلُ الأزمان.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) سورة الحج: الآية ٥٤.

الوثيقة البريطانية... تتفق زمانًا مع ما روته مصادر المسلمين

السائل: أمين راشد، الإمارات

السؤال: تكثرون الكلام عن حادثة بكاء السماء، وأنها أمطرت دمًا يوم قتل الحسين بن علي، من غير سندٍ ولا إمعانٍ في صحة المنقول، وتقولون: قال أهل السُّنة، وهذا غير ما سمعته من أحد رجالالدين، حيث يقول: في عام استشهاد الحسين تحولت الأجبان في أوروبا إلى دمٍ.. الأمر المضحك المبكي الذي زاد الطين بلة.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

اتفق أهل العلم أنّ الأخبار التي تتناول الملاحم والسير لا تحتاج إلى أسانيد صحيحة، وإنما المدار على شهرتها وتداولها بين الناس، ونحن نذكر لك على نحو مختصر المصادر السُّنية المعتبرة والمعتمدة عند علمائكم في توثيق الحوادث التي يأخذون منها تاريخهم وأخبار الخلفاء والدول، فنورد منها نصوصًا تؤكد وقوع الحادثة:

١- ((أمطرت السماء يوم شهادة الحسين دمًا، فأصبح الناس،

وكل شيءٍ لهم مليء دمًا، وبقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت، وأن هذه الحمرة التي تُرى في السماء ظهرت يوم قتله، ولم تُر قبله))[(١)].

٢- ((لم تبكِ السماء إلا على اثنين: يحيى بن زكريا، والحسين، وبكاء السماء: أنْ تحمرّ، وتصير وردة كالدهان))[(٢)].

٣-((لما قتل الحسين مكث الناس شهرين أو ثلاثة كأنما لطّخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس))[(٣)].

فهذه مصادر سُنّية معتبرة ومعتمدة عند أهل السُّنة في توثيق الحوادث، يأخذون منها تاريخهم وأخبار الخلفاء والدول، فإنْ صدقتْ في نقل غيرها من الحوادث فهي صادقةٌ في نقل هذه الأحداث التي جرت عند مقتل الحسين عليه السلام، وإن كذبتْ فهذا يعني أن تاريخهم كاذب.

وأما عن تحول الأجبان في أوروبا إلى دم، فقد جاء في كتاب (وقائع عصر الأنغلوساكسون) الذي ترجمه ونقّحه ميشيل أسوانتون (MICHAEL SWANTON) وصدر في بريطانيا عام ١٩٩٦ للميلاد، وأُعيد طبعه ثانية من قبل جامعة أكستر (Exeter) في ولاية نيويورك الأميركية عام ١٩٩٨ للميلاد، فقد جاء في الصفحة ٣٨ من هذا

(١) ذخائر العقبى،ص١٤٤ و١٤٥ و١٥٠؛ تاريخ دمشق ج٤، ص٣٣٩؛ الصواعق المحرقة، ص،١١٦ و١٩٢؛ الخصائص الكبرى، ص١٢٦؛ ينابيع المودة، ص٣٢٠ و٣٥٦؛ تذكرة الخواص، ص٢٨٤.

(٢) تاريخ دمشق، ج٤، ص٣٣٩؛ كفاية الطالب، ص٢٨٩؛ سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢١٠؛ تذكرة الخواص،= =ص٢٨٣؛ الصواعق المحرقة، ص١٩٢؛ ينابيع المودة، ص٣٢٢؛ تفسير القرآن لابن كثير، ج٩، ج١٦٢.

(٣) تذكرة الخواص، ص٢٨٤؛ الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٠١؛ البداية والنهاية، ج٨، ص١٧١؛ أخبار الدول، ص١٠٩.

الكتـاب مـا نصّـه:

٦٨٥. ((Here in Britain there was Bloody rain، and milk and butter were turned to blood)).

ترجمة النص:

((في عـام ٦٨٥ ـ للميـلاد ـ هنـا في بريطانيـا، مطـرت السـماء دمًـا، وتحـوّل الحليـب والزبـدة إلى دم أو صـار لونهـما أحمـر)).

وتاريـخ واقعـة الطـف هـو العـاشر مـن شـهر محـرم الحـرام لعـام ٦١هـ، وعنـد مقارنـة السـنة الميلاديـة (٦٨٥) مـع السـنة الهجريـة (٦١)،وطـرح أربـع سـنوات مـن التاريـخ الميـلادي المذكـور، نجدهـا موافقـةً لمـا هـو المشـهور مـن الزيـادة في السـنة الميلاديـة، والتحويـل وإضافـة الناقـص مـن السـنوات، ونجـد أن سـنة ٦٨٥متوافـق سـنة ٦١ هـ، وهـي السـنة التـي استُشـهد فيهـا الإمـام الحسـين وأهـل بيتـه الأطهـار وأصحابـه الأخيـار (صلـوات الله وسـلامه عليهـم أجمعـين)، فيكـون العـاشر مـن شـهر محـرم لسـنة ٦١هـ موافقـا تقريبًـا للسـادس عـشر مـن الشـهر الثامـن لسـنة ٦٨٥م.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلى الله وسـلّم عـلى سـيدنا ونبينـا محمّـدٍ وآلـه الطيبيـن الطاهريـن المعصومـين المنتجبـين.



المحتويات

من إصدارات المركز

١ـ كتاب دفاع عن الإمام الحسن عليه السلام، تأليف السيد مهدي الجابري الموسوي.

٢ـ كتاب هل ثـمة طريق إلى الفرقة الناجية، تأليف الشيخ خالد البغدادي.

٣ـ كتاب خذوا ولاية علي عليه السلام من القرآن، تأليف السيد مهدي الجابري الموسوي.

٤ـ كتاب دليل المؤمنين في الرد على المخالفين، تأليف الشيخ خالد البغدادي.

٥ـ كتاب مفاهيم خلقية في فكر الإمام الحسن عليه السلام، تأليف السيد مهدي الجابري الموسوي.

٦ـ كتاب مودة أهل البيت عليهم السلام أصل قرآني وفريضة إسلامية، تأليف السيد مهدي الجابري الموسوي.

٧ـ مجلة الدليل العقائدي العدد الأول.

٨ـ مجلة الدليل العقائدي العدد الثاني.